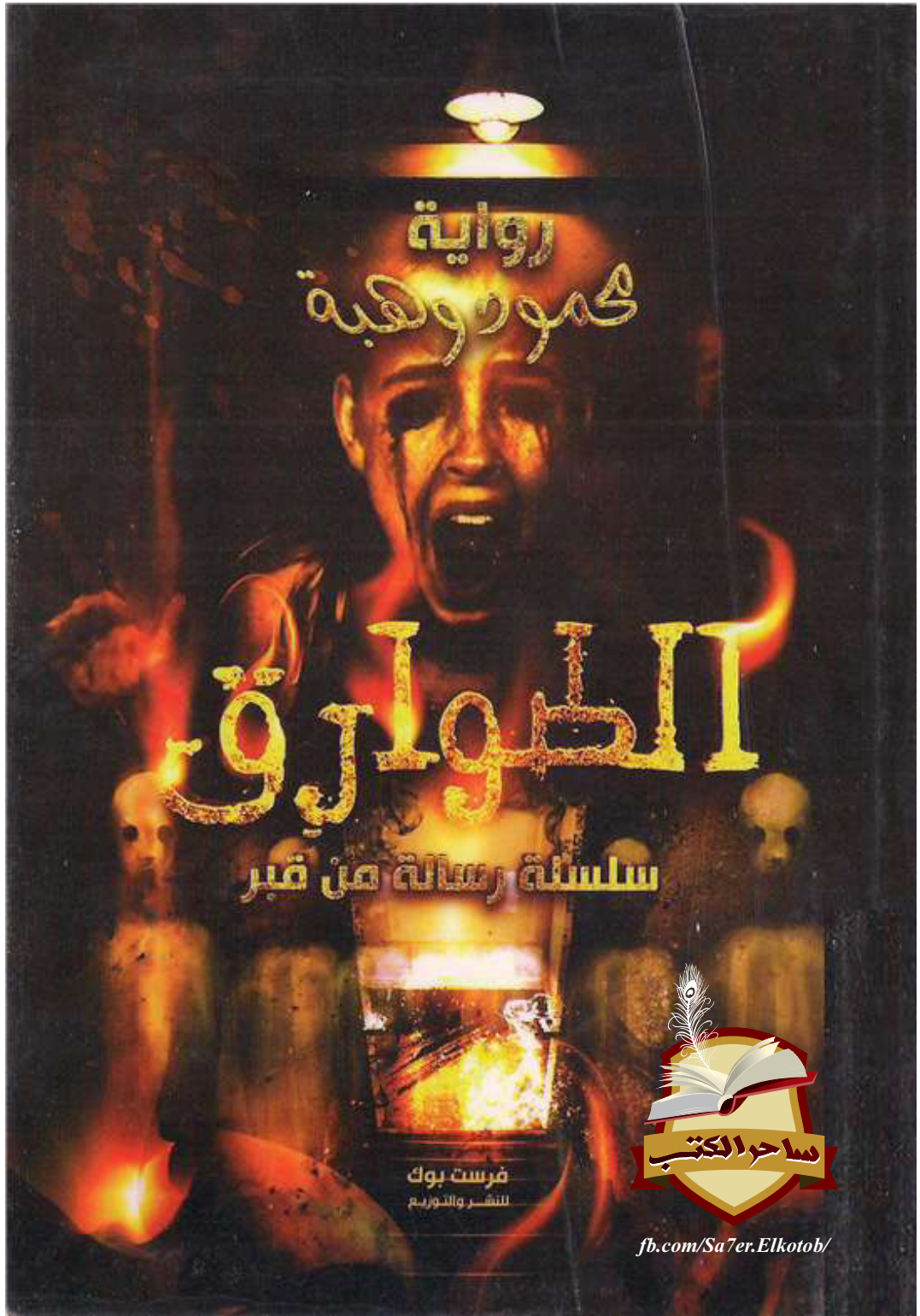


ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

fb.com/Sa7er.Elkotob/

# إهداء

إلى.. أبي (لو تعلم أبي كم من الفخر ينتابني عندما اتبع اسمي بأسمك)..

إلى.. هذا الذي وقف بجانبي وصدق حلمي وساندني ودعمني بقوة وكانة حلمة الخاص (أشكرك).

إلى.. من ينظر إلى من بعيد ويتوارى كلما اقتربت من رؤية .. أنا اشعر بك وأكاد أن أكون أراك فلا ترهق نفسك بالتخفي أو الوسوسة ..... أنا أراك وأسمعك واعلم ما تريد.

# مقدِّمة..

وحيدًا فى الظلام، يسمع صوتَ من يناديه باسمه.. يرتعش جسده ويلتفت يمينًا ويسارًا، بل وحول نفسه.. يصطدم بشىء ما، لا يراه، ليجد نفسَه يدور على مجموعة من السلالم القليلة ليصل إلى قاعها.. يفتح عينيه فيرى أجسادًا مغطّاة بأكفان بيضاء، يخرج من بعضها رائحة طيبة ومن الأخرى رائحة كريهة لا تطاق.. ينتفض جسده من يد امتدت لتمسكه من قدمه فيصيح ليجد نفسه على فراشه الذى امتلأ بالعرق المتصبّب منه طيلةَ الليل، ويتذكر.. نعم، هذا الكابوس مرة أخرى. ويسأل نفسه متعجّبًا: «هل يوجد كابوس يمتد لعشرين يومًا وهو لا يتغير قط؟!».

# الرابعة صباحًا..

«ترّررن... ترّررن».. صوتُ مُنبِّه يعلو بجانب سرير ينام عليه شاب يبدو عليه الإرهاق من طريقة نومه، فهو يكاد يكون ملتفًّا حول نفسه كمن كان يعانى من برد أو خوف شديد طيلةَ اللّيل وهو يحتضن وسادةً كأنما يستنجد بها من شيء ما أو يريد أن يأنس بأن يكون أحدٌ بجواره. وعند التفات هذا الشاب ظهر وجهه (شاب يدعى عمر وهو فى بداية العشرينيات من العمر، شعرُه قصير أسود اللون، ويدل من مظهره الانسيابى على أنه ناعم أيضًا غير أنه قمحى البشرة، حاله كحال بقية المصريين، له عينان سوداوان، وبالنظر إلى طول جسده فهو يدل على أنه طويل نسبيًّا عن بقية المصريين الذين يتميزون بتوسط الطول غالبًا.

امتدّت يد عمر إلى المنبّه لتوقفه عن الضجيج فقد كان يبدو منزعجًا من صوته العالى، ثم أنزل قدميه على الأرض واحدةً تلو الأخرى بحذر كأنه يقول فى باله إن يدًا ستمتد لتمسكه من تحت السرير كما يحدث بكوابيسه.

توجه عمر ليتوضأ ومِنْ ثَمَّ يلحق بصلاة الجماعة فى مسجد قريب من بيته، وهذا ما كان يحير عمر.. «إنه كان مواظبًا على الصلاة فى أوقاتها فكيف يستمر معه كابوس أكثر من عشرين يومًا إلا إذا كان شيئًا آخر غير أنه كابوس؟!»؛ لذلك قرر أن يتحدث مع إمام المسجد بعد الصلاة ويروى له هذا الكابوس المزعج الذى يأبى أن يتركه.

خرج عمر من حجرته التى كان يبدو عليها التنظيم الشديد الذى يوحى لك بقدرة صاحبها على التنسيق بين الألوان والأثاث كما أنها نظيفة بخلاف غرف بقية الشباب فى مثل سن عمر. ويظهر لك فور خروج عمر من الغرفة صالة تنقسم إلى جزأين وفى آخرها ممر طويل يقود إلى حجرتين أخريين وبجانبهما المطبخ وحمام آخر مما يدل على انعزال حجرة عمر عن بقية الشقة، فهو فى ناحية وبقية الأسرة فى ناحية أخرى، لكن يبدو أيضًا أن الحالة المادية لأسرة عمر ميسورة؛ فلديهم الكثير من المقتنيات الثمينة باهظة الثمن فى كل ركن فى المنزل الذى تم تجهيزه بأفخر الأثاث وأحدث الأجهزة. وعندما تنظر إلى الحائط المواجه لباب الشقة تجد بروازًا معلقًا عليه وبه صورة تجمع أفراد العائلة المكوَّنة من: «الأب حلمى السيد، مهندس معمارى فى أوائل الخمسينات وله مظهر الأب المصرى المُجِدّ فى عمله حيث إن جسده ممتلئ بعض الشىء وقد ضعف نظره من كثرة التدقيق برسومات البناء فلبس نظارة حتى يفرغ لعملية الليزك.. والأم مرفت مصطفى، صحفية فى جريدة شهيرة وهى تكتب فى الحوادث دائمًا ولها رواج كبير وقد عرض عليها العمل كمذيعة أكثر من مرة لكنها أبت



لكى تبتعد عن المشاكل التى يتعرض لها المذيعون، وعلى ما يبدو أنها فى منتصف الأربعينيات من العمر لكنها تحتفظ برونق العشرينات.. والأخ الأكبر لعمر ويدعى سالم وهو ضابط جيش فقد التحق بالكلية الحربية عن رغبة والده فى ذلك وقد نجح بتفوق، ويعمل الآن بجهاز المخابرات الحربية.. والأخ الأصغر فريد وهو بالمرحلة الأولى من الثانوية العامة وهو أيضًا آخر العنقود.. وبالطبع هناك عمر الذى نسيت أن أخبركم بأنه يدرس فى آخر مرحلة لكلية الآداب قسم اللغة [illegible]ية.. وهناك الأخت التى تُوفِّيَت فى حادث سيارة فى سن الخامسة عشرة وكانت تدعى مروة وكانت تسبق عمر فى الترتيب الأسرى».

ركب عمر المصعد المقابل لشقته وضغط على زر الدور الأرضى حيث كان يقطن فى الدور السادس من العقار المكوّن من 12 طابقًا. وعند وصوله إلى باب العقار ألقى التحيّة على عم إدريس البواب الذى كانت تظهر عليه أصوله النوبية من طريقة كلامه وملامحه أيضًا والذى كان يشعر سكان العقار بالراحة له لقلة كلامه وعبوس وجهه وعدم معرفة أهل له فهو يحرس العقار منذ أن كان أرضًا يُلقى بها الأساسات.

وصل عمر إلى المسجد وقد سلّم على كل مَن كان فيه فهم أصدقاء الصلاة فهم يتقابلون كل صلاة ومِنْ ثَمَّ يتفرقون ليتجمعوا فى الصلاة التى تليها لكن لا يربط بينهم أى معرفة، وبعد أن فرغ عمر من صلاة الفجر سلّم على أصدقائه واقترب من إمام المسجد الملقَّب بـ«الشيخ حمزة الجعفرى» الذى يدل اسمه على أنه يتبع نسل الجعافرة المعروفين بتدينهم

fb.com/Sa7er.Elkotob/

الشديد. وعندما فرغ الشيخ حمزة الجعفرى من دعائه نظر إلى عمر بتبسم وقال له «كيف حالك يا عمر؟ تبدو شاحبَ الوجه على عكس عادتك».

رد عمر قائلاً «لا أريد أن أخفى عنك يا شيخنا أننى أمرّ بفترة عصيبة فى آخر عشرين يومًا».

قال الشيخ حمزة الجعفرى، وقد ظهر القلق على وجهه من أثر حديث عمر: «أخبرنى يا عمر.. ما الأمر يا بُنىّ؟ قد قلقت عليك».

فرد عمر: «والله يا شيخ حمزة أنا كنت مترددًا فى إخبارك لكن قد تعبت من ذلك الكابوس الذى يراودنى طوال عشرين يومًا بلا انقطاع ودون أن يتغير حتى صار النوم أصعب شىء أقوم به وأخاف أن أنام مهما كانت شدة إرهاقى».

(لا حول ولا قوة الا بالله).. قالها الشيخ حمزة الجعفرى مكملاً: «أخبرنى يا عمر.. ماذا ترى فى ذلك الكابوس المستمر؟».

تنهّد عمر كأنه يتذكر ما لا يريحه أبدًا، وقال بصوت منخفض: «أفتح عينى على صوت يناديني باسمى ولا أستطيع تمييز هل هو صوت رجل أم امرأة لكنه يأتى من بعيد تارةً ثم من حولى تارةً أخرى، أظل أتلفّت حول نفسى وأرتعش من الخوف ثم أسير فى قلق لأجد شيئًا أرتطم به بقوة ولا أعلم ما هو وهل أنا أرتطم أم هو يدفعنى حتى أجد نفسى أقع فوق عدة درجات سلم فأجد نفسى وسط أموات وأجسادهم مغطّاة ومن بعضهم



تخرج رائحة حسنة جميلة ومنهم من يخرج منة رائحة كريهة لا تطاق فيزداد خوفى وفزعى وأريد أن أرجع للخلف فينتفض جسدى فجأة من يد أمسكت قدمى فأصيح برعب لأجد نفسى على سريرى وقد ملأه العرق ومِنْ ثَمَّ أستعيذ بالله من الشيطان ثم أشرب كوبًا من الماء وأنام حتى أستيقظ على صلاة الفجر.. وما زال يحدث معى الأمر حتى اليوم».

ظهرت على ملامح الشيخ حمزة الريبة مما سمع وقال بصوتٍ قَلِق: «اتركنى يومين حتى أستطيع مراجعة بعض الكتب وإخبار صديق لى يدعى الأستاذ عماد الشاشنى فهو ضليع فى تفسير الأحلام وهو باحث روحانى وسوف أحكى له ما حلمت به وأرد عليك لاحقًا.. وعليك بكثرة قراءة القرآن يا عمر».

ودّع عمر الشيخ حمزة الجعفرى وهو مهموم، حيث إنه اعتقد أن الحل سيكون عند الشيخ حمزة، متجهًا إلى البيت ليراجع بعض المواد فاليوم هناك امتحان الـ«ميد تيرم» للدكتور عونى وهو دكتور يحبّه عمر ويعتبره مثله الأعلى.

# مفاجأة غير متوقعة..

الآن الساعة السابعة صباحًا وقد تجهَّز عمر للنزول بعد أن تناول الفطار مع أسرته، كالمعتاد، وقد تناقشوا مع الأب عن خططهم اليومية، وقد أعدّت الأم خطط اليوم فقد اعتادوا أن تضع الأم مواعيد الفطار والغداء والعشاء وما سيتم خلال اليوم ولكل فرد جدوله حتى الأب والأم نفسها، وهو شيء جيد فى معظم الأوقات.

لاحظ عمر وهو فى طريقه إلى الجامعة -فقد كان يدرس فى جامعة عين شمس- أن شخصًا ما يتبعه، الآن وقد استقل عمر مترو الأنفاق وهو يعلم أن هذا الشخص الذى قد رآه لأول مرة تحت العقار ومواصفاته (طويل أسمر اللون أجعد الشعر، له عينان خضراوان غريبتا المنظر وله أيضًا بنيان رياضى متناسق)، ما زال يتتبعه، فقال فى نفسه "هذه ألاعيب أخى الضابط بالمخابرات الحربية فقد فعل ذلك سابقًا معى فى رحلتى إلى الإسكندرية الصيف الماضى، فقد أرسل جنديًا ليتتبعنى أنا وأصدقائى فقد ظن أننا سنقوم بأعمال شبابية متهورة". ثم ابتسم وأكمل طريقه.



مكتبة مصر العامة

وصل عمر إلى الجامعة فى موعده المعتاد وقد قابل أصدقاءه فى الجامعة وهم فى قسمه أيضًا إلا أنهم أصدقاء دراسة فقط، أما عن أصحابه فهم (عبدالعزيز وهو يدرس فى كلية التجارة ويعد من أعز أصدقاء عمر وهو يحب المرح، وأيضًا شوقى وهو يدرس بآداب قسم لغات شرقية، أما عن صديقه معتز فقد كان يدرس بكلية الطب وقد تخصص فى الجراحة وهو الآن فى طريقه إلى العمل بالطب الشرعى كما يقول دائمًا ويتباهى).

أنهى عمر سلامه على أصدقائه وتركهم ليذهب إلى امتحانه.. وهو فى طريقه إلى «مُدرّج» الامتحانات لمح من بعيد ذلك الرجل يقف بجانب مدرّج كلية الآداب وهو ينظر له نظرات حادة قد أخافت عمر للحظات ثم أكمل عمر طريقه، وقال فى باله «أُنهى امتحانى ثم أتصل بسالم لأوبّخه على هذه الأفعال».

كان طوال فترة الامتحان يجول فى خاطر عمر تلك النظرات الحادة التى أفزعته وظل يفكر فيها حتى أفاق على يد قد وُضعت على كتفه فانتفض جسده ليجد أنه الدكتور عونى وهو ينظر إليه ويقول: «ماذا بك يا عمر؟ لِمَ ارتعشت هكذا؟».

رد عمر: لا يا دكتور، أنا كنت سرحان فقط.

هنا لم يعلم عمر لِمَ لَمْ يروِ للدكتور عونى مشكلته رغم أنه كان يثق به وبرأيه.

نظر الدكتور إلى عمر كأنه يقول بنفسه «أعلم أنك تدارى عنى



شيئًا ما وسوف تقوله لى لكن كما تشاء». وقال له «ركّز يا عمر؛ وقت الامتحان أوشك على الانتهاء».

بالفعل سمع عمر كلام دكتور عونى وركز فى امتحانه حتى أنهاه وهو ما زال يسترجع تلك النظرة مرة أخرى، وقف عمر لكى يسلّم أوراق إجابته للدكتور عونى الذى كان يراقب تصرفاته من بعيد حتى عندما سرح مرة أخرى بعد الامتحان وعندما أعطاه عمر ورقة الإجابة قال له دكتور عونى «انتظرنى بمكتبى يا عمر، سأوافيك إلى هناك بعد خمس دقائق».

هز عمر رأسه إيماءً بالموافقة.وبالفعل توجه إلى مكتب الدكتور عونى لكن قبل أن يدخل وجد ذلك الشخص مرة أخرى ينظر له من خلف شباك المبنى فأخرج عمر الهاتف الجوال وظل يبحث عن رقم أخيه سالم بغضب حتى وجده وهو يطلبه إذا به يفاجأ بفتاة فى غاية الجمال، طويلة رشيقة ولها عيون مميزة للغاية لكن لم يكن هذا سر مفاجأة عمر؛ فقد كانت شبيهة بأخته مروة كأنها نسخة منها، فجرى وراءها لكنه لم يلحق بها فقد كان يريد أن يتأكد من صدق عينيه فقد كان فى صميم قلبه يتمنى لو أن مروة تعود للحياة حتى لو لدقائق فقد كانت مهمة جدًا بالنسبة لـ«عمر» فقد كان يحبّها أكثر من أى عضو آخر بالعائلة وقد تأثر عند موتها حتى إنه دخل المستشفى جرّاء إضرابه عن الطعام لمدة أسبوعين، وبعد ذلك توجّه إلى الصلاة والتقرّب إلى الله حتى هدأت نفسه واستأنف حياته بشكل طبيعى لكنها لم تغب يومًا عن باله.

«عمر.. عمر»، كان النداء من قبل دكتور عونى. نظر عمر إلى دكتور عونى واتجه نحوه ثم دخلا معًا إلى المكتب، وهنا سأل الدكتور عونى عمر «أما زلت لا تريد إخبارى بما يقلقك يا عمر؟ أنت تعلم أننى أحبك وأعتبرك مثل ابنى تمامًا».

فرد عمر «نعم يا دكتور، وأنا أيضًا أعتبرك مَثَلى الأعلى ولكن أنا يحدث لى أشياء غريبة تلك الأيام تؤرقنى وتستحوذ على جزء كبير من تفكيرى وكنت أود أن أقولها لك ولكنى لم أرد أن أشغلك معى فحضرتك لديك الكثير لتقوم به».

استنكر دكتور عونى كلام عمر وقال له «هذا ليس بالكلام الصحيح فأنت تعلم مكانتك عندى.. الآن أخبرنى».

لسبب ما لم يخبر عمر دكتور عونى عن الكابوس ولكنه قال له «أنا أعتقد أن أخى سالم أرسل لى أحدًا لكى يراقبنى وأنا لا أحب طريقته فى تقييد حريتى هكذا كما أننى حدث لى موقف غريب الآن فقد وجدت آنسة قد ذكرتنى بأختى مروة (رحمها الله)». وكان يقول آخر الكلمات وهو يخرج صورة مروة من محفظته وأمسك بها وظل ينظر لها ويكمل كلامه.

فنظر دكتور عونى إلى عمر وقال: «ممكن أشوف صورة مروة يا عمر؟».

فرد عمر (بتردد): «تفضل يا دكتور.. ولكن لِمَ؟».



صاح الدكتور عونى فى عمر: «أتمازحنى يا عمر.. كيف حصلت على صورة شيماء؟ أخبرنى الآن وإلا حوّلتك للتحقيق».

ردّ عمر، وقد بدا على وجهه عدم استيعاب ما يقوله دكتور عونى: «شيماء مَن؟ هذه مروة أختى يا دكتور عونى، وانظر إلى تاريخ الصورة فقد كانت آخر صورة لها وقد التقطتها قبل ثلاث سنوات».

هدأ رَوْعُ الدكتور عونى بعدما رأى الاختلاف واضحًا فى لون عينَى مروة عن شيماء التى يتحدث عنها وأيضًا عندما رأى تاريخ الصورة ومدى جدّيّة عمر وتأثّره بكلامه.

هنا قال عمر: «والآن يا دكتور عونى أعِد لى صورة مروة من فضلك.. ولكن مَن هى شيماء التى تتحدث عنها يا دكتور عونى؟».

فرد دكتور عونى، وهو يتلجلج بعد أن كاد يجن من الشبه الكبير بين البنتين: «شيماء هى ابنتى يا عمر، وهى تدرس فى قسمك نفسه، ولكن هى بعدك بسنة، فقد اعتقدت أنك تعرفها ولذلك انفعلت عليك.. أرجوك أن تسامحنى».

لم يكن يستمع عمر إلى كلام الدكتور عونى فقد كان فى وادٍ آخر بعد أن سمع أن من رآها هى ابنة الدكتور وأنها تشبه أخته مروة تمامًا.

ساد الصمت مكتب الدكتور عونى وظل يتبادل مع عمر نظرات تدل على وجود الكثير من الكلام ولكن لا يوجد حروف تصف الشعور

الآن.. حينها قال عمر للدكتور عونى «اسمح لى بالمغادرة ولنتقابل غدًا إن شاء الله».

رد الدكتور عونى «إن شاء الله يا عمر.. وأكرر لا تغضب لما حدث».

غادر عمر مكتب الدكتور عونى هائمًا بأفكاره وما زال يخبط فى كل من يقابله كأنه آلة تسير دون توجيه معيّن لها ولم يفق إلا عندما خبط بشخص فشعر كأنما أصابته صدمة كهربائية وعندما نظر ليعتذر فيمن خبط به إذا به يجد ذلك الشخص الذى يتتبعه فى كل مكان والذى عندما رأى عمر هرب وسط الناس فلم يستطع عمر إيجاده، وأخرج هاتفه الجوّال واتصل بأخيه سالم وعندما رد سالم على المكالمة وجد عمر يصيح فيه قائلاً «ألم أقل لك يا سالم أن تكف عن تطفلك على حياتى وألّا ترسل أحدًا لمراقبتى مرة أخرى؟».

رد سالم بعصبية قائلاً: «أراقبك مَن؟ أنا لم أرسل أحدًا ليراقبك. وعندما فعلت ذلك فى الماضى فقد كان بطلب من والدنا، فقد كان يريد أن يطمئن عليك وعلى سلوكك.. أما أنا فأقسم إنى لم أرسل أحدًا ليراقبك».

أغلق عمر المكالمة مع أخيه وكأنه ضرب على رأسه بمطرقة ثقيلة أفقدته اتزانه وقدرته على التفكير وظل على هذا الحال دقائق يفكر كأنه يدير عملية حسابية معقدة حتى هدأ وقال لنفسه «ربما صدفة ليس أكثر».



## تجربة قاسية..

(يا نبى سلام عليك.. يا رسول سلام عليك.. يا حبيب سلام عليك).. كانت هذه الكلمات نغمة هاتف جوّال يرن..

- السلام عليكم يا بابا..

- وعليكم السلام يا شيماء.. عاملة إيه النهارده؟ روَّحتى ولّا لسّه؟ (كان هذا دكتور عونى).

- أنا فى الطريق يا بابا، مش هتأخر، قدامى عشر دقايق وأكون عندك.

- أنا كنت عاوز أقول لك على حاجة كدا، خلاص لما تيجى.. سلام يا حبيبتى.

- مع السلامة يا بابا.

***

وصل عمر إلى بيته وهو فى قمة الإرهاق الذهنى، فقد سلّم عليه نصف الحى الذى يسكن فيه ولكن بلا رد فقد كان بوادٍ آخر... حاول

فتح الباب لكن بلا فائدة؛ المفتاح لا يريد أن يفتح، فقال فى نفسه «هل أخطأت الدور أم ماذا؟ لكن هو نفس شكل باب الشقة!!»، ثم حاول مرة أخرى لكنه اكتشف أنه يستخدم المفتاح الخطأ فضحك على حاله واستخدم المفتاح الصحيح، ودلف إلى الشقة ليجد نفسه أول العائدين إلى المنزل، فقرر أن يذهب ليأخذ دشًا دافئًا لكى يفيق مما هو فيه.

الآن وقد استرخى جسد عمر داخل البانيو الملىء بالماء الدافئ ومع بعض الموسيقى الهادئة التى أدارها (على جهاز السيستم ساوند)، فغمض عينيه المرهقتين ليريحهما فقد كان يومًا مليئًا بالمفاجآت، فلم يتصور أن يرى وجه أخته مرة أخرى على قيد الحياة لكن يالَسوء الحظ فإنها ليست أخته، إنها فتاة تدعى شيماء، وأيضًا عن هذا الرجل الغريب الذى ظل يراقبه طوال اليوم.. كل هذه الأفكار كانت تدور فى باله وهو مغمض العينين وقد أحس بحركةٍ ما فى البانيو، لم يصدرها هو؛ ففتح عينيه لتقف كل شعرة فى جسده من هول المفاجأة؛ فقد كان هذا الرجل جالسًا أمامه على حافة البانيو وقد داعب المياه بيده اليمنى وهو ينظر إلى عينَى عمر مباشرةً ومن دون أن تطرف عينه طرفة واحدة فوقف عمر على قدميه وما زال هذا الرجل ينظر له بتلك العينين البارزتين، وفجأةً هجم على عمر ليمسكه من رقبته فصاح عمر ليجد نفسه نائمًا فى مكانه داخل البانيو فقد غفلت عينه وقد اختلطت أفكاره مع إرهاقه فصدر هذا الحلم الغريب فقام من البانيو وخرج إلى الصالة بعد أن لبس ثيابه وقد أخذ مهدئًا كانت تستخدمه أمه عند إحساسها بصداع شديد نتيجة الإرهاق والشد العصبى اللذين كانا يؤرقانها.



دقائق وقد فتح باب الشقة ودخلت الأم وهى تتكلم بالهاتف ويبدو أنها لم تلحظ وجود عمر فأكملت مكالمتها وهى فى طريقها إلى غرفة النوم وقد قالت بصوت ميّزه عمر «أنا لو علمت أنك قلت له الحقيقة سوف أقتلك كما فعلت مع زميلك.. انتَ فاهم يا حيوان؟». هنا شكّ عمر أن مفعول المهدئ قد بدأ وأنه بدأ بالهلوسة فهو لم يأخذ مهدئًا من قبل وبعدها غطّ فى نوم عميق وهو على كرسى الأنتريه.

استيقظ عمر على صوت مشاجرة بين أبيه وأمه فهما كثيرا «الخناق» وقد كانا فى غرفتهما مغلقين باب الغرفة فلم يميز عمر ما يقولانه فقام من مكانه وذهب إلى غرفته ليكمل نومه، حينها فتح باب الشقة ليدخل أخوه سالم وقد ظهر على وجهه الغضب من شىء ما فوقف أمامه عمر ليسأله فقاطعه قائلاً: «ليس الآن يا عمر.. أنا مش فى مزاج جيد الآن».

وترك عمر وسار فى طريقه إلى غرفته، وقد لاحظ عمر أنه يوجد فى جيب أخيه جواب مرسوم عليه أشكال ورموز غريبة ولكنه لم يكترث ومضى إلى غرفته وغط مرة أخرى فى نوم عميق.

فتح عمر عينيه ليجد أخاه الصغير فريد جالسًا بجواره على السرير ويقول له «أنا خائف يا عمر.. فإن أبى وأمى وسالم جالسون بالصالة ويتمتمون بلهجة غريبة وينظرون إلى شخص ما لم أستطع أن أميّز ملامحه سوى أن له منظرًا مخيفًا فتحركت من غير أن يشعروا وجئت إليك لأخبرك.. أنا خائف يا عمر».

طمأنه عمر وأنامه بجواره وقال له «لا تقلق ونَم وغدًا نسألهم عن ذلك».

أفاق عمر على صوت المنبّه كبقيّة الأيام وقد توضأ وذهب لصلاة الفجر وعندما عاد بدأ فى إجراءات يومه الروتينية وتجمعت الأسرة على الفطار كالعادة يتناقشون فى خطط اليوم ويتحدثون فى الأمور المختلفة، وهنا سأل عمر قائلاً «ماذا كنتم تفعلون أمس فى الصالة؟»، موجّهًا كلامه إلى أبيه وأمه وأخيه سالم... ظهر على وجه سالم والأب والأم نظرة لا توحى بأى انطباع مفهوم، فرد الأب «ماذا تقصد بالضبط يا عمر؟».. فرد عمر «لقد أتى لى فريد ليلاً وكان خائفًا منكم فقد قال لى إنه وجد برفقتكم أحد فى الصالة».. هنا رد فريد قائلاً: «أنا لم أدخل غرفتك أمس ولا قبل هذا وأنت تعرف ذلك جيدًا يا عمر فأنت قد تعاقبنى إذا أخللت بنظام غرفتك».

جاءت كلمات فريد كالصاعقة على عمر وبعدها قام من على الفطار تاركًا الأسرة فى مكانها ودخل إلى غرفته مسرعًا وقد بدأ يحدّث نفسه ويقول «ماذا بك يا عمر؟ هل جننت أم بدأت؟ لا بد لى من عرض نفسى على طبيب نفسى أو عقلى حتى».

لم يخرج عمر من غرفته حتى أذان الفجر، قرر أن يخرج ويؤدى صلاة الفجر فى الجامع ويسأل الشيخ حمزة الجعفرى عمّا توصل له من تفسير حلمه.



ذهب عمر وقد قضى ركعتين بين شرود عقله فيما يحدث له وفى استغفاره الله ومحاولة الخشوع فى الصلاة فقد كان مشتتًا للغاية ولم يدرِ كم ركعة قضاها حتى أنهى الإمام الصلاة.

اقترب عمر من الشيخ حمزة الجعفرى ليسأله ففوجئ برد الشيخ حمزة عليه «لقد حدثته بالفعل وهو بانتظارك غدًا بعد صلاة الظهر فى العنوان هذا»، وقد دس فى يده ورقة بها العنوان.

خرج عمر وقد أحس بأنه وجد ضالته، فقد كان يقول الشيخ حمزة عن الأستاذ عماد الشاشنى إنه يستطيع أن يفسر أى حلم ويشرحه لصاحبه كما أنه يعلم الحلم من الوهم الذى يراود أصحابه جرّاء متاعب الحياة عامةً، وقد اعتقد عمر بأن ما به هو وهم ألمّ به من كثرة الضغط النفسى الذى مر به خلال الأعوام الماضية من موت أخته وكثرة الشجار بين أبيه وأمه.

لم ينَم عمر هذا اليوم خوفًا من تكرار الحلم كما أنه ليس مرهقًا فهو لم يخرج من البيت أصلاً كما أنه نام اليوم السابق كله تقريبًا، وهنا طرأ على باله أن يبحث عن معنى «باحث روحانى» التى قالها له الشيخ حمزة الجعفرى عن الأستاذ عماد الشاشنى (إنه باحث روحانى)... فتح عمر اللاب توب الخاص به وقد فتح صفحة «جوجل» للبحث عن معنى كلمة أو مهنة (باحث روحانى) فوجد من يكذب بشدة بل ويستهجن من يعتقد أنه يستطيع التواصل مع أرواح الأموات ووجد من يعتقد بها بشدة بل وجد تجارب سابقة لجلسات تحضير الأرواح وكيف كان لهذا

تأثير نفسى جيد فى أسرة الروح المتوفّاة عند سماع صوتها والتحدث مرة أخرى مع الروح، وهنا أحضر عمر ورقة وقد بدأ يدوّن ملاحظات بها عن كل ما يجتذبه حتى أخذ فكرة عامة عن مهنة (الباحث الروحانى).

حان وقت صلاة الظهر سريعًا ولم يشعر عمر بالوقت الذى مر كأنه دخل فى فجوة زمنية فقد كان الموضوع يجتذب عمر بقوة وأوحى له بكيفية التواصل مع أخته الفقيدة. نزل عمر مسرعًا بعد أداء صلاة الظهر فى البيت وفى عجلة للأسف وقد كان أمام منزل الأستاذ عماد الشاشنى فى الميعاد.

فتح الباب رجل طويل القامة كثيف اللحية أبيض الوجه يختلط به بعض الحمار ليدل على قوة صحته، وقد رسم على وجنتيه ابتسامة لطيفة تدل على ودّه للغريب قبل القريب ولو للمرة الأولى.

سأل عمر: «هل هذا منزل أستاذ عماد الشاشنى؟».

فردّ ذلك الرجل: «نعم، إنه بالداخل وأعتقد أنه بانتظارك إذا كنت أنت عمر».

فرد عمر «نعم، أنا عمر، وقد أتيت حسب الميعاد الذى أخذه لى الشيخ حمزة الجعفرى».

رد الرجل: نعم نعم، تفضل.

دخل عمر إلى شقة مكوّنة من خمس غرف ولها سقف عالٍ بعض الشىء وله نقش ليس عصريًا بالطبع فتدل هذه الصفات على أنه بيت عتيق قد



بُنى قبل نصف قرن على ما أعتقد وعندما وصل إلى صالة كبيرة بحجم شقة كاملة، حاليًا، أشار له الرجل إلى غرفة ذات إضاءة خافتة بعض الشىء.

دخل عمر و إذا به يجد رجلاً يجلس على سجّادة صلاة وقد بان عليه أنه أنهى صلاته للتو فقد كان يسبّح ولكن الشىء الغريب أنه كان يشبه كثيرًا الرجل الذى فتح الباب لعمر، فوقف عمر ينظر للرجل الجالس على سجّادة الصلاة والرجل الذى أدخله المنزل متعجبًا، وأرسل رأسه ذهابًا و إيابًا بينهما حتى ردّ عليه الرجل: «اجلس يا عمر.. هذا الشيخ سراج الشاشنى أخويا وذراعى اليمنى بعملى فله من المواهب ما لم أحظَ أنا به حتى، وعن الشبه بيننا فهو توأمى ولكن أنا أكبر منه بدقائق».

جلس عمر على أحد الكراسى التى أحاطت بالغرفة على شكل مربع ناقص ضلع وقد بدأ بالكلام حتى قاطعه الأستاذ عماد قائلاً: «اعذرنى يا عمر.. سأغيب عنك نصف ساعة فعندى تجربة الآن ولا بد أن أحضرها مع عدد من أصدقائى فى الغرفة المجاورة».

فرد عمر دون تفكير: «ممكن أحضرها يا أستاذ عماد؟».

فرد الأستاذ عماد بخجل ممتزج بالدهشة: «تفضل، تفضل.. ولكن عليك أن تعلم ماهية التجربة». فأدهشه ردّ عمر الذى قال مسرعًا: «تجربة تحضير أرواح.. أعلم عن تلك التجارب جيدًا».

فما كان من الأستاذ عماد الشاشنى إلا أن يقول: «اتفقنا، ونتشرف بانضمامك لنا».

دخل عمر يسبقه الأستاذ عماد الشاشنى ومعه أخوه الشيخ سراج إلى غرفة بها منضدة مستديرة الشكل ويلتف حولها ستة كراسى يجلس فوق أربعة منها رجال فى سن الأستاذ عماد، وعندما دخل عمر أحضر له الشيخ سراج كرسيًا وأجلسنه عليه ليصير العدد سبع كراسى تحيط بتلك المنضدة التى وُضع عليها قطعة قماش حمراء تلائم إضاءة الغرفة الخافتة ومعًا رسمت جوًا من الهدوء المفزع.

جلس الجميع وقد قال الأستاذ عماد «فليقرأ الجميع الفاتحة وآية الكرسى ثم نبدأ تجربتنا».. فعل الجميع ما قاله الأستاذ عماد الشاشنى، وبعدما فرغ قال «الآن، لا بد لنا من اختيار الروح المراد تحضيرها.. هل لدى أحدكم اقتراح؟».

رد عمر بلهفة: «مروة.. أقصد أختى مروة يا أستاذ عماد».

رد الأستاذ عماد مستفسرًا: «متأكد أنك لم تحضر تجربة تحضير أرواح من قبل؟ اتفقنا ولكن عليك أن تخبرنا أكثر عنها كاسمها الأول ومِنْ ثَمَّ اسم والدتها وإن كان لها كُنية أو اسم تحبّه.. اتفقنا؟».

رد عمر: «اسمها مروة بنت مرفت»، وأكمل «لم يكن لها كنية تحبها على ما أتذكر».

فهزّ الأستاذ عماد رأسه موضحًا استيعابه ثم قال «ما سيحدث كالآتى: سننادى جميعًا على مروة بصوت منخفض غير مزعج مكررين النداء حتى تتبين العلامة»، فوافق الجميع.



أراد أن يستفهم عمر عن العلامة ولكن قاطعه ما شاهده حيث تماسك الجميع كفًا بكفّ وعمر وسطهم وقد غطى الأستاذ عماد وجه أخيه الشيخ سراج بقطعة القماش الحمراء بعد أن أخذ نفسًا ملأ به صدره كأنه سيغوص فى الماء أو ما شابه ثم بدأ النداء بالفعل: (مروة بنت مرفت... مروة بنت مرفت... أقسمت عليكِ أن تحضرى... أقسمت عليك أن تحضرى)، وظل هذا النداء إلى ما يقارب الخمس دقائق حتى اعتقد عمر كذب الموضوع وأن لا شىء قد يحدث وأراد أن يسحب يده ويقوم لولا جذبته يد الشيخ سراج فهو كان ممسكًا بيد عمر من ناحية ويمسك رجل آخر عمر من يده الأخرى ثم تغير صوت الشيخ سراج فجأة إلى صوت مروة قائلة بصوتها العذب الذى لا تخطئة أذن عمر أبدًا قائلاً (إلى أين يا عمر؟ بعد تلك السنوات آتى إليك وأمسك بيدك وأنت تريد أن تتركنى وتمشى!!). هدأ عمر وجلس فى مكانه وكأنه أحس برعشة فى جسده جرّاء هذا الكلام الصادر بصوت أخته من جسد الشيخ سراج فهو قد قرأ عن وجود «وسيط» تحضر عليه الروح ولكن ليس بكل الأوقات وهنا على ما يبدو أن موهبة الشيخ سراج هى قدرته على استحضار الأرواح بجسده كما نرى ولكن أراد عمر أن يؤكد أكثر لنفسه فقال (مروة.. أنا مش مصدق إنك هنا بس لو إنت مروة أكيد عارفة أنا كنت أختبئ فين عندما أفعل مشكلة وأخاف من العقاب). جاء الرد مفزعًا عندما تغيّر صوت الشيخ سراج من صوت مروة إلى صوت غير آدمى قائلاً (لن تستطيع أن تهرب هذه المرة وسيكون مصيرك كمصير أختك قربانًا لى).

وبدأت الأنوار فى الخفوت ليظلم المكان ثم الإضاءة بسرعة والخفوت مرة أخرى حتى فزع عمر فجأة عندما وقعت قطعة القماش عن وجه الشيخ سراج ليجد وجه ذلك الرجل الذى ظل يراقبه وهو يقول (هى لن تهنأ براحة فى قبرها أبدًا لأنها ملكى وستكون أنت ملكًا لى عمّا قريب وسيقدمك لى من لم يخطر لك على بال).

هنا فزع عمر ونجح فى إفلات يده من يد الشيخ سراج الذى كان يقبض على يده بشدة كادت أن تكسر أصابعه، وهنا أصدر الشيخ سراج صيحة تدل على ألم وقد ارتفعت المنضدة فى الهواء كأن هناك مَن يحملها ويقذفها لتتحول لألواح خشب صالحة للتدفئة بعد اصطدامها بالحائط.

عادت الإضاءة كما كانت وظل الجميع ينظر إلى عمر بخوف ولم يستطع أحد النطق من شدة الفزع. وهنا سأل الأستاذ عماد عمر قائلاً: «أتخفى عنى شيئًا؟ لو كنت فيستحسن أن تقول الآن».

فرَدّ عمر: «يجب أن أرحل الآن؛ أنا مرهق، وأعدك أنى سأوضح لك كل شىء بعد أن أستريح.. وهذا رقمى»..

خرج عمر وكاد أن يبكى من هول ما سمع وقد بدا على وجهه الاصفرار والشحوب وقد غارت عيناه داخل محجريهما دليلاً على صدمته مما قد أصابه وقد قرر العزلة والتفكير فى كل ما حدث ليجد تفسيرًا منطقيًا لهذا فقد كانت تجربة قاسية عليه.



# عُزلة..

ليل يعقبه نهار أو نهار يعقبه ليل، تشابكت الأيام وتوالت وكأن الساعة توقفت بل انعدم الوقت بالنسبة لعمر فقد كان يجلس بغرفته رافضًا مقابلة أحد حتى أفراد أسرته التى كان يتعامل معها من خلف باب حجرته الموصد من الداخل فكانت تأتى أمه له بالطعام ثم تظل تحدثه وترجوه أن يفتح باب الحجرة وتقابَل بالرفض فى كل مرة وفى أوقات كثيرة بعدم الاستجابة حتى قلقت عليه وقررت أن تبحث عن حل لتخرجه من هذه الحالة التى لا يعلم أحد من أسرته سببَها.

(كيف حاله الآن؟).. كان السؤال من والد عمر.

ردت الأم «لا أعلم ما حلّ به.. فقد كان يتحسن بشكل جيد خلال الفترة الماضية بعدما حل بنا من كارثة... هل تعتقد أنه يشعر بشىء؟».

رد الأب: «لا أعتقد.. غير أنه يعلم أننا نتشاجر كثيرًا منذ أن كان صغيرًا، فلا أعتقد أنه يشك بشىء»، ثم أكمل «يجب أن نخرجه من هذه الحالة فقد ضحّينا بأغلى ما نملك حتى يعيش أولادنا بسعادة.. عليكِ أن تفعلى شيئًا».

## عُزلة..

ليل يعقبه نهار أو نهار يعقبه ليل، تشابكت الأيام وتوالت وكأن الساعة توقفت بل انعدم الوقت بالنسبة لعمر فقد كان يجلس بغرفته رافضًا مقابلة أحد حتى أفراد أسرته التى كان يتعامل معها من خلف باب حجرته الموصد من الداخل فكانت تأتى أمه له بالطعام ثم تظل تحدثه وترجوه أن يفتح باب الحجرة وتقابَل بالرفض فى كل مرة وفى أوقات كثيرة بعدم الاستجابة حتى قلقت عليه وقررت أن تبحث عن حل لتخرجه من هذه الحالة التى لا يعلم أحد من أسرته سببَها.

(كيف حاله الآن؟).. كان السؤال من والد عمر.

ردت الأم «لا أعلم ما حلّ به.. فقد كان يتحسن بشكل جيد خلال الفترة الماضية بعدما حل بنا مِن كارثة... هل تعتقد أنه يشعر بشىء؟».

رد الأب: «لا أعتقد.. غير أنه يعلم أننا نتشاجر كثيرًا منذ أن كان صغيرًا، فلا أعتقد أنه يشك بشىء»، ثم أكمل «يجب أن نخرجه من هذه الحالة فقد ضحّينا بأغلى ما نملك حتى يعيش أولادنا بسعادة.. عليكِ أن تفعلى شيئًا».



ردت الأم: «وأنا قد علمت ما علىّ فعله وسوف أقوم به على أكمل وجه».

الآن نحن داخل غرفة عمر، وأعتقد أنكم تستحقون الوصف (فوضى عارمة وورق مبعثر فى كل مكان ومدوّن عليه بعض الملاحظات وهناك أيضًا رسومات وتواريخ، غير أن الرائحة لا داعى لوصفها فقد أُغلقت نوافذ الحجرة مدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع دون أن يدخلها شمس أو حتى يتجدد هواؤها، وأيضًا هناك السرير الذى تحول إلى مكتبة نائمة على ظهرها من كثرة الورق والكتب فوقها وهناك فى ركن الحجرة قد وُضعت المرتبة وفوقها هذا الشخص الأشبه برجل قد أغلق عليه كهفه فقد كان كثيف الشعر طويل اللحية شاحب الوجه ولون جسده أصفر كالليمون ولكن عندما نقترب منه نتعرف على هويته.. إنه عمر).

الآن وقد أفاق عمر من سُباته (نومه) فقد كان يظل مستيقظًا لأيام وأيضًا ينام مثلها. اعتدل واقفًا على قدميه وأصدر صوتًا أشبه بالنواح ولكنه كان يتثاءب فقط، اتجه ناحية المكتب ومِنْ ثَمَّ شغّل جهازه اللاب توب وتركه ينتهى من إجراءاته فى فتح الويندوز وخلافه، واتجه إلى باب غرفته ليفتحه بهدوء ويختلس النظر إلى الصالة وبقية أرجاء الشقة.. إذن، الكل نائم. اتجه عمر إلى الحمّام وقد فعل ما يريد وعاد مرة ثانية إلى غرفته ليغلق على نفسه صومعته الأقرب إلى كهف.. الآن وقد انتهى اللاب توب من تحميل برامجه وأصبح جاهزًا للعمل جلس عمر على كرسى المكتب فى مواجهة اللاب توب وحينها قام بفتح صفحة ويب كان قد سجّلها

ردت الأم: «وأنا قد علمت ما علىّ فعله وسوف أقوم به على أكمل وجه».

الآن نحن داخل غرفة عمر، وأعتقد أنكم تستحقون الوصف (فوضى عارمة وورق مبعثر فى كل مكان ومدوّن عليه بعض الملاحظات وهناك أيضًا رسومات وتواريخ، غير أن الرائحة لا داعى لوصفها فقد أُغلقت نوافذ الحجرة مدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع دون أن يدخلها شمس أو حتى يتجدد هواؤها، وأيضًا هناك السرير الذى تحول إلى مكتبة نائمة على ظهرها من كثرة الورق والكتب فوقها وهناك فى ركن الحجرة قد وُضعت المرتبة وفوقها هذا الشخص الأشبه برجل قد أغلق عليه كهفه فقد كان كثيف الشعر طويل اللحية شاحب الوجه ولون جسده أصفر كالليمون ولكن عندما نقترب منه نتعرف على هويته.. إنه عمر).

الآن وقد أفاق عمر من سُباته (نومه) فقد كان يظل مستيقظًا لأيام وأيضًا ينام مثلها. اعتدل واقفًا على قدميه وأصدر صوتًا أشبه بالنواح ولكنه كان يتثاءب فقط، اتجه ناحية المكتب ومِنْ ثَمَّ شغّل جهازه اللاب توب وتركه ينتهى من إجراءاته فى فتح الويندوز وخلافه، واتجه إلى باب غرفته ليفتحه بهدوء ويختلس النظر إلى الصالة وبقية أرجاء الشقة.. إذن، الكل نائم. اتجه عمر إلى الحمّام وقد فعل ما يريد وعاد مرة ثانية إلى غرفته ليغلق على نفسه صومعته الأقرب إلى كهف.. الآن وقد انتهى اللاب توب من تحميل برامجه وأصبح جاهزًا للعمل جلس عمر على كرسى المكتب فى مواجهة اللاب توب وحينها قام بفتح صفحة ويب كان قد سجّلها



من آخر مرة، ويبدو أنها مهمة بالنسبة له فحالما فتحت الصفحة اقترب عمر بوجهه وبلهفة المشتاق للمعرفة أو هكذا يبدو عليه.. أخذ يتصفح هذه الصفحة تارةً ويكتب ملاحظات وتارةً أخرى يبحث على (جوجل) عما يريد معرفته أو ترجمته... وظل هكذا قرابة ثمانى ساعات، وقد كان خلال تلك الساعات يطرق الباب بنداء أحد أفراد عائلته عليه ولكن بلا جدوى فقد عزم على أن يُنهى شيئًا هو وحده يسعى لمعرفته.

***

«آلو.. نعم، أنا الدكتور عونى.. ماذا؟ مقابلتى؟ ولكن من أنت؟»

نعم، نعم، أهلاً وسهلاً.. ماذا؟ شىء مهم؟ إذن، غدًا الخامسة بعد موعد انتهاء المحاضرات.. مع السلامة.

***

رجع عمر بظهره مائلاً إلى الوراء لكى يغير من وضعية جلوسه المؤلمة طوال تلك الساعات وقد ظهر على وجهه الرضا من فهم شىء ما قد توصل له بعد كل تلك الأيام وحينها لملم أوراقه ورتّبها بشكل منظم وقد رقّمها حسب رؤيته لها وأخرج مفكرة صغيرة من مكتبه وظل ينقل من تلك الأوراق أسئلة ما، وبعدها وضع الأوراق بظرف كبير ليتسع لكمية الورق وحجمه، وأخرج هاتفه الجوّال وطلب رقمًا ما، وعندما أجاب قال: «باسم.. كيف حالك يا صديقى؟ أما زلت تعمل فى ذلك البنك؟»

تمام أريد منك خدمة.. لا أستطيع قول كل الموضوع فى التليفون.. ما اليوم فى الأسبوع؟

«حسنًا، الثلاثاء القادم فى مكتبك.. سلام».

***

جلس عمر على سريره بعد أن أعاد الحجرة إلى سابق عهدها من نظام ونظافة ولأول مرة منذ ثلاثة أسابيع تفتح الشبابيك لتحتضن الشمس الغرفة ويطوف الهواء أركان الحجرة ويطرد تلك الرائحة. نظر عمر إلى الظرف الذى به الأوراق وهو يحمله بيد ويستند بذقنه على اليد الأخرى بشكل يدل على التفكير العميق، وقال فى باله «ما يقارب الشهر وأنا أعد هذه الأوراق ومعها العديد من الأسئلة التى تحتاج إلى إجابات، ولكن أهم سؤال الآن معرفة ما يريده منى هذا الحلم».

الآن يتجه عمر نحو باب الحجرة فاتحًا إياه وتاركًا العزلة التى كان فيها وقد قرر أن يظهر بشكله الطبيعى ومن دون أن يخبر أحدًا ماذا حدث لدخوله فى حالة العزلة وماذا حدث بعد ذلك ليصلح حاله ويخرج من عزلته ويترك الجميع يتخبط فى استنتاجاته عمّا حلّ بـ«عمر».



## أصل جديد..

المنبّه يرن فى تمام الساعة الثالثة ليلاً وهو ميعاد استيقاظ عمر للتحضر لصلاة الفجر فى الجامع، نهض عمر بنشاط غير مسبوق خلاف شهر مضى وذهب ليتوضأ، وعند خروجه إلى الصالة لمح شيئًا غريبًا وحينها قد ارتعش جسده وظل يفرك فى عينيه أهو يحلم أم ما زال نائمًا، إنه باب غرفة الأب موارب، فذهب لكى يختلس النظر لما يشك بأنه رآه، اقترب عمر من خلف باب الغرفة فوجد الأب والأم يكادان يكونان راكعَين لشخص يكتسى بسواد من أوله إلى آخر قدمه وهو جالس على كرسى من ذهب، وعندما أحس بـ«عمر» نظر له وفى طرفة عين كان ممسكًا بـ«عمر» من رقبته وهنا قد ارتفع جسد عمر من على الأرض، وينذر هذا بقوة وطول الشخص الذى يحمل عمر.. حاول عمر جاهدًا أن يفلت يديه ولكن بلا فائدة فمدّ يدَه وأزاح الغطاء الذى كان يغطى وجه ذلك الشخص فإذا به ذلك الشخص الذى زاره من قبل فى تجربة تحضير الأرواح فصرخ بوجه عمر.. أفاق عمر على صوت المنبّه يرن على الساعة الثالثة فجرًا وهنا قام من على السرير بسرعة ذاهبًا إلى غرفة أبيه التى كانت موصدة

ولكنه أحس بأن والده ووالدته يتكلمان لكن بلهجة غريبة فعاد ليتوضأ ويلحق بصلاة الفجر وبعدها يجلس مع الشيخ حمزة الجعفرى ليحدثه بما حدث فى شقة الأستاذ عماد الشاشنى.

انتهت صلاة الفجر وخرج معظم المصلين إلى مسعاهم وظل عمر فى انتظار الشيخ حمزة الجعفرى حتى يفرغ من دعائه.. توجّه عمر إلى الشيخ حمزة ودار بينهما حوار..

- حرمًا يا شيخ حمزة.

- حرمًا يا عمر يا بنى.. قل لى إيه اللى أنا سمعته من الأستاذ عماد ده؟

- والله أنا لسّه موصلتش لنتيجة علشان كده جيت أحكيلك وأسالك.

- احكيلى وبعدين اسأل.. اتفقنا؟

- اتفقنا.. كل اللى حصل باختصار أنى قرأت بعض المعلومات عن جلسات وتجارب تحضير الأرواح لمّا قلت لى إنه "باحث روحانى"، فكنت حابب أعرف أكتر ولمّا رُحت هناك وبالصدفة قال لى إن فيه تجربة فشدنى الموضوع ولمّا دخلنا حصل اللى حصل.

- يعنى إنت يا عمر محضرتش جلسات قبل كده؟

- لا يا شيخ حمزة.. دى كانت أول مرة ليّا.. السؤال بقى: إنت بتؤمن إن فيه روح ممكن تحضر؟



- مش بالظبط، إنما أنا برجح إن ده بيكون القرين ولأنه بيكون عارف حاجات كتير عن الميت فبيحضر وبيتكلم بصوته وبيقول كل اللى يثبت أنه الروح وده بيرجع يا عمر لارتباط بعض القرناء بقرنائهم من الإنس.

- طب يا شيخ هو القرين ده إيه، روح يعنى؟

- لا يا عمر.. هو من الجن وبيُكلّف بمرافقة الإنسان طوال حياته ولما بيموت الإنسان بيبقى حر وبيتعامل بإرادة وفى أحيان نادرة بيتعامل بإرادة الميت وده بيكون بسبب حبّه للميت فبيكمل مسيرته.

- أنا عمرى يا شيخ حمزة ما فكرت فى موضوع القرين ده... آخر سؤال: عرفت إيه معنى حلمى؟

- بص يا عمر.. أنا لسّه الحلم بالنسبة لى مش مكتمل، يعنى مُبهَم، مجموعة مواقف وأحاسيس مش مديّة أى نتيجة أقدر أفسّرها.

- يعنى موصلتش لحاجة.

- المهم إنت توصل يا عمر.. إنت اللى محتاج تعرف أكتر.

- قصدك إيه يا شيخ حمزة؟

- عاوزك تجرب حاجة.. قل لى الأول إنت لسه الحلم بيجيلك؟

- مبقاش كل يوم يمكن كل يومين مرة.

- تمام.. أنا عاوزك تعمل اللى هقول لك عليه بالحرف ومتقولش لحد على النتيجة حتى لو أنا.. اتفقنا؟

- اتفقنا.

❋❋❋

«طق.. طق.. طق».. دكتور عونى.. ممكن أدخل؟

- اتفضل يا عمر.. تعالى أنا عاوزك فى حاجة مهمة وفى ضيف عاوزك وهو جاى حالاً.

❋❋❋

- آلو إزيك يا أستاذ عماد.. أنا آسف إنى اتأخرت عليك.. ممكن آجى أزورك النهارده؟

- طبعًا، تشرّف فى أى وقت، أنا هكون موجود بعد نصف ساعة يا عمر.

- أنا فى الطريق إليك وأتمنى أن يكون الشيخ سراج موجود علشان كنت عاوز أسأله شوية أسئلة، ده بعد إذنك طبعًا.

- تنور يا عمر وإن شاء الله هيكون وصل الشيخ سراج.

مضت نصف الساعة ووصل عمر تحت بيت الأستاذ عماد الشاشنى وقابل بالصدفة الشيخ سراج الذى كان قد وصل هو الآخر



فسلّم على عمر وصعدا معًا إلى الشقة لمقابلة أستاذ عماد واستكمال حديثهما.

الآن، وقد جلس عمر ومِن أمامه الأستاذ عماد من خلف المكتب ومقابل لعمر الشيخ سراج الذى أعد القهوة.

سأل الأستاذ عماد عمر قائلاً: «هل لديك تفسير لما حدث يوم التجربة؟».

رد عمر: «لم أصل للرد بشكل كامل ولكنى أعلم أن هناك مَن دخل عنوةً فى التجربة ليرهبنى كما حدث».

قال الأستاذ عماد: «أنا لا أعتقد أنه روح يا عمر.. إنه شىء آخر قد أحس به الشيخ سراج، وهو سوف يحدثك عما شعر».

نظر عمر بدوره إلى الشيخ سراج الذى بدأ بالحديث قائلاً: «أنا مررت بمئات جلسات وتجارب الأرواح وقد كنت فى معظمها الوسيط كما تعلم وكما حدث بالجلسة ولكن ما حدث معى فى تلك التجربة شىء غريب حقًا.. ففى التجارب والجلسات المعتادة أشعر بمن يدخل بجسدى وأكاد أكون أراه ويكون لى السيطرة الكاملة على جسدى وأترك الروح تتصرف كيفما تشاء حتى أريد أن أستعيد زمام الأمور وكان هذا ما حدث مع أختك مروة عندما دخلت بجسدى وقت الجلسة ولكن بعدها شعرت بمن يمسك بها ويكبلها بيده ويحتجزنى أنا أيضًا داخل غرفة ما بعقلى ومنعنى من التحكم بجسدى، وأعتقد أننى

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

رأيت وجهه ولكن هذا لم يحدث معى سابقًا فلو كان هذا روح أحد فأعتقد أنه روح لشخص كان مؤذيًا، وهذا الرأى لا أرجّحه وأعتقد أنه جان وقد سكن جسدى فهو بهذا الفعل يعد من أقوى الجان ليفعل هذا. أما بالنسبة لوصفه»..

صعق عمر عندما وصف الشيخ سراج هذا الشخص فلا بد أنه بنفس الوصف الذى يراه عمر.

أراد الأستاذ عماد أن يخفف من صدمة عمر فقال للشيخ سراج «لِمَ لا تقول له عن اسم هذا الرجل؟».

فقال الشيخ سراج: «سمعت أختك مروة تقول له لا تؤذى أخى عزيميل».

فرد عمر: «أى الأسماء هذا؟».

فرد الأستاذ عماد: «وهذا ما سوف أبحث عنه بطريقتى وأخبرك به.. ونسيت أن أقول لك شيئًا وهو أنه من الممكن أن تكون أختك على قيد الحياة».

لمعت عين عمر وكادت أن تدمع عينة عندما سمع هذا الخبر وقال «ولكن كيف يا أستاذ عماد فقد دفنت فى مقابرنا؟».

رد الأستاذ عماد «وهذا أيضًا سوف أحاول فهمه و إخبارك به فى أقرب وقت إن شاء الله».



ابتسم عمر ابتسامة من عادت له روحه فقد كان لهذا الخبر عليه مفعول السحر.

قال الأستاذ عماد: «وقبل أن ترحل يا عمر أريدك معى فى جلسة الأحد فسيكون بيننا أساتذة وعلماء فى البحث الروحانى.. فسنعيد التجربة مرة أخرى ولكن هذه المرة سيكون معنا أجهزة رصد وتصوير وسيكون لنا تحليل علمى وروحانى شامل سنتوصل منه لما تخفيه تلك الظواهر».

رد عمر: «إن شاء الله سأكون موجودًا وجاهزًا».

❋❋❋

فى مكتب سالم شقيق عمر...

- ممكن أدخل يا فندم؟

- اتفضل يا معتز.. ادخل قل لى عملت إيه؟

بعد أن قدّم معتز التحية العسكرية قال: «أنا من خلال مراقبتى ليه قدرت أعرف بيروح فين كل يوم ومين هم اللى بيقابلهم وقدرت كمان أعرف بيقابلهم ليه، وكل ده موجود فى التقرير اللى قدّام حضرتك».

- تمام يا معتز.. روح اعمل اللى قلت لك عليه بعد كده.

- تمام يا فندم... وقدم التحية العسكرية ثم انصرف.

## الطوارق..

«لكى أكون أمينًا فى قولى؛ لقد ظننا أنه قد حدث بك سوء».. قالها «عبدالعزيز».

فرد شوقى مؤكدًا: «وقد اتفقنا أن نـزورك فى بيتك لكى نطمئن عليك».

وأكمل معتز: «شهر لم يكن بالفترة القليلة يا عمر.. أخبرنا أين كنت؟».

رد عمر، بعد أن ابتسم لأصدقائه: «إنها قصة طويلة ولا أريد أن أزعجكم بكوابيسى وأوهامى».

قال شوقى، مستنكرًا ما قاله عمر: «ومنذ متى يا أستاذ عمر ونحن نخفى أشياء عن بعضنا البعض، فنحن الأربعة تربينا معًا كما أننا نعنى الكثير لبعضنا البعض».

رد عمر سريعًا: «أنا لا أقصد ما فهمتم... حسنًا هل لدينا متسع

من الوقت؟... هل أنتم مستعدون لسماع شيء غريب ولكن من دون تقليل أو استهزاء؟».. ونظر ناحية «عبدالعزيز» فقد كان مرحًا بعض الشيء.

نظر الجميع إلى «عبدالعزيز» بنظرة المستفهمين عن ردة فعله فقاطعهم: «لن أضحك أو أقلل من الموقف ولكن لا تقل شيئًا سخيفًا يا عمر فلن أستطيع منع نفسي.. أنت تعرفني جيدًا».

كان قد بدأ الخوف يتخلل ملامح أصدقاء عمر حتى المرح منهم (عبدالعزيز)، خاصة عندما حكى لهم عمر تلك الجلسة وكيف تحوّل شكل الشيخ سراج إلى ذلك الرجل الذى لا يترك عمر فى كل مكان حتى فى غفواته (عزيميل).

قال شوقى وقد بدت ملامحه جادة إلى أبعد مدى: «لا تنتظر يا عمر أحدًا يفسر لك هذا الحلم أو الكابوس يجب عليك أن تسعى لتفسيره بنفسك».

رد عمر متسائلاً: «كيف يا شوقى؟ أنا لم أفسر أحلامًا من قبل وليس لدىّ الخبرة فى هذا الشيء».

رد شوقى: «عليك ألا تفزع من هذا الكابوس، كن هادئًا إلى أقصى حد، وحاول أن تفهم ما الذى يعنيه... مثلاً عندما تسمع مَن يناديك كما تقول لا تفزع بل اسأل مَن المنادى... وهكذا».



سرح عمر قليلاً، محللاً كلام شوقى، فهو لم يخطر بباله أن يفعل ذلك من قبل. هنا قاطعه عبدالعزيز: «أخبرنى يا عمر.. هل ترى فى ذلك الكابوس أى أشخاص تعرفهم؟».

رد عمر: «لا.. ولكن لِمَ تسأل؟».

قال عبدالعزيز: «هل تمانع لو حكيت هذا الكابوس لأخى الكبير هانى؟ فهو قد درس علم الفلك وتفسير الأحلام وهو أيضًا درس بعض اللغات القديمة.. سوف أخبره وعسى أن يجيب عن تساؤلاتنا».

هز عمر رأسه بمعنى «موافق»، وقال: «فليحكِ كل منكم لمن يعرفه فى تفسير الأحلام ومن يصل إلى تفسير يتصل بالجميع ونجتمع لنعلم التطورات... وأنا سوف أعمل على تفسيره بنفسى كما قال لى شوقى».

تفرق الجميع على اتفاقهم ووعد كل منهم أن يعطى اهتمامًا بالموضوع فهو يبدو فى غاية الغرابة.

❋❋❋

- ماذا تريد منى؟ ومن أنت؟ أنا لا أعرفك ولا أعرف عمّ تتحدث.

- إنكِ تملكين قلب شخص يهمنى وسوف يأتى لكى يضحى بنفسه من أجلك فأحصل أنا على ما أريد كما هو الاتفاق.

❋❋❋

كان عمر فى طريقه إلى الكافتيريا حين لمح وجهًا يعرفه ولكنه يبغض

رؤيته فكلما رآه زاد بؤسه وكثرت مشاكله... وقف عمر فى مكانه ونظر إلى يساره فوجد ذلك الرجل (عزيميل) ينظر له مبتسمًا وهو يجلس على مقعد بأحد ممرات الجامعة فلم يكن يبعد عنه سوى بعض الأمتار. تحرك عمر وفى شجاعة إليه لكى يواجهه ويعلم من هو، ولِمَ يلاحقه.

ظل عمر خلف الرجل حتى وصل إلى مبنى كلية الحقوق، حينها دخل الرجل إلى دورة المياه فتبعه عمر بسرعة ودخل خلفه فلم يجد أحدًا ووجد مكتوبًا له على المرآة بخط غريب صعّب عليه مهمة القراءة: «أنت شجاع ولذلك أصر على أخذك لى كقربان فأنا لم أحظَ بشجاع قبلك كما أن بك شيئًا مميزًا لا أعلمة حتى الآن. ستكون إضافة جميلة فى مجموعتى... تأهّب لمواجهة مصيرك».

صاح عمر وانفجر صوته كقنبلة مدوية قائلاً: «مَن أنت أيّها المتطفل؟ وعن أى قربان تتحدث؟ سوف ألاحقك وأدمرك أيًا كنت وأينما كنت».

فزع عمر عندما سمع صوتًا أشبه بالزئير فما كان منه إلا أن هرب إلى خارج المبنى بل إلى خارج الجامعة.

وصل عمر إلى ميدان العباسية لكى يأخذ أوتوبيسًا إلى بيته فهو لم يكن متعجلاً الرجوع إلى البيت.. نظر عمر إلى الزحام الشديد المحاط بشخص ما ملقى على الأرض فتوجه بدوره ولا يعلم لِمَ. اعتقد أنه الفضول..



هنا وقد أخذ عمر مكانه وسط المشاهدين حال الرجل الذى على ما أعتقد أنه دهس تحت أوتوبيس ما، فقد كان يلفظ أنفاسه الأخيرة نظرًا لتأخر المساعدة الطبية فقد كان يومًا شديد الازدحام، لحظة قوية على قلوب الناس أن يروا رجلاً يموت أمامهم بتلك الطريقة. هنا نظر الرجل ناحية عمر وقال بصوت متحشرج حشرجة الموت: «الدور عليك قد اقترب يا عمر؛ أنا أراه خلفك الآن، إنهم أشرّ مما تتصور؛ إنهم (الطوارق)».. مات الرجل بعد أن أنهى كلماته وترك عمر فى حالة من الذهول وقد توقف عقله لبضع دقائق حتى استدرك نفسه ونظر حوله فوجد الناس قد تفرقوا فى مسعاهم حتى الرجل قد حملته «الإسعاف» وغادروا.

وصل عمر إلى باب العقار الذى يسكن فيه، وعندما أخذ المصعد إلى الدور الذى يسكن فيه، فجأة استوقفه شىء ما غريب فقد كان عم إدريس حارس العقار مبتسمًا له منذ قليل وهذا لا يحدث أبدًا، فالرجل لا يعلم كيفية الضحك حتى فهذا ليس «أوبشن عنده».

«هناك خطأ ما.. ماذا يحدث؟».. كل هذا كان يدور بخاطر عمر الذى سرعان ما ترك تلك الملحوظة تبتعد سريعًا عن خاطره فيكفى ما حدث له منذ ساعات قليلة فى محطة الأوتوبيس.

دخل عمر إلى غرفته مارًّا بأهله من دون سلام. يبدو أنه لم يلحظ وجودهم من الأساس، وكل ما كان فى باله هو شىء واحد وهو كلام

الرجل الذى مات، خاصة كلمة (الطوارق) ظلت ترن فى أذنه وذهنه حتى كاد ينفجر رأسه، أخذ عمر قسطًا من التفكير بعدها توجه إلى مكتبه الذى كان يحمل فوقه ذلك الصديق الوفى الذى أهلكه عمر (اللاب توب)، وكالعادة فتح صفحة البحث (جوجل) ثم كتب به «الجن الطوارق»، فظهرت عدة مصطلحات على عدة مواقع تحمل معنى كلمة «الطوارق»، حيث جاء بإحداها «عن مخطوطة الجوهرة الرشيدة فى علاج طوارق الجان»، فتح الصفحة وظل يقرأ فى المخطوطة التى كُتب عنها أنها كتبت على يد «الشيخ شعلان امهران» وهو شيخ عجمى كان ينتمى إلى عائلة مكانها الآن إيران حيث كانت عائلته قبل دخول الإسلام مجوسيين (عبدة النار)، والمعروف عن عبدة النار أنهم كثيرو التعامل مع طوارق الجن وكان منهم من يقدم قرابين لهم إما لعبادتهم أو لطلب شىء منهم، وقد ورد الكثير عن الطوارق فى تلك المخطوطة.

ولكن شيئًا ما تسلل إلى عقل عمر عندما قرأه واستحوذ على فكره كله وهى معلومة عن الطوارق: «إن الطوارق من الجان يعملون كفريق مطارد لهدف ما ولا يتركونه أبدًا و يأتون إما بالاستدعاء فيختارون قربانًا لهم غير باقى أنواع الجان فهم الذين يختارون القربان و إما يأتون بغتة ليختاروا الهدف المراد مطاردته فهم مطاردون ولهم من القدرة ما يفوق الخيال الآدمى».

توقف عمر عن القراءة وأخرج ورقة ودوّن بها بعض ملاحظاته وحدث نفسة قائلاً: «لقد علمت من هو الآن وكيف أتعامل معه».



## تفسير..

ثقلت جفون عمر الذى كان ينظر إلى السقف بعدما فرغ من كلمات تشبه الأدعية وكان مستلقيًا على سريره ممدّدًا يديه لأعلى كما لو أنه تأهب للقفز فى «البيسين» وقد بدأ يتسلل النوم إليه وقد جلب معه ذلك الكابوس الذى يشعر عمر بثقله كما لو أنه حجر وزنه طن على صدره.

تحولت الغرفة إلى مكان مظلم وقد تبدل حال عمر واقفًا على قدميه بدلاً من نومه على ظهره، وهنا بدأت النداءات على عمر من بعيد تارةً ومن قريب كأنها صادرة من عمر نفسه تارةً أخرى.. تذكّر عمر كلام شوقى الذى أخبره بأن عليه الهدوء ومعرفة ما يحدث، هدأ عمر وقال بصوت منخفض ممزوج بالخوف: «مَن الذى ينادى؟ أنا أريد تفسيرًا»، لم يجبه أحد وظل اسم عمر يتردد من بعيد حتى اختفى تمامًا، التفت عمر يمينًا و يسارًا ودار حول نفسه ليجد أمامه تمثالاً لرجل يحمل سيفًا وقد اتضح بعد ثوانٍ أنه شخص يتحرك نحو عمر ففزع ورجع بظهره للخلف حتى وقع على مجموعة سلالم وقام مفزوعًا من وسط عشرات الجثث المغطاة

بأكفان ثم نظر إلى أعلى السلالم فلم تقع عينه على شيء من شدة الظلام، ظل عمر على حاله يلتفت وينظر إلى الجثث التى يفوح من بعضها رائحة طيبة وأخرى يفوح منها رائحة تكاد تخنقه وعندها هم عمر للصعود على السلالم ففزع عندما أمسكته يد إحدى الجثث الملقاة على الأرض.

تماسك عمر لثوانٍ بعد أن تشبث بروحه التى كادت أن تخرج وتترك جسده مع تلك اليد اللعينة، اقترب عمر من الجثمان الذى تخرج منه اليد وبدأ بإزاحة الغطاء عن وجهه فلم يتبين ملامحه جيدًا وفوجئ بسيف قد بَتَر تلك اليد الممسكة بقدم عمر فلمّا نظر إذ بذلك الرجل الشبيه بالتمثال ممسكًا بالسيف وقد بدأت تظهر ملامحه مقاربة لملامح ذلك الرجل الغامض (عزيميل) الذى أزعج عمر طوال أيام مضت وقد نظر إلى عمر بابتسامة المنقض على ضحيته موجهًا ضربة بسيفه إلى وجه عمر الذى صاح مستنجدًا فوجد نفسه جالسًا على سريره وقد بدا العرق أكثر من كل مرة ولكنه نظر إلى يديه فوجد بها آثار دماء دافئة كأنها نزفت الآن.

عاد عمر بذاكرته إلى ما حدث بذلك الحلم بعد أن أخذ عيّنة من الدم بإحدى الشرائح الزجاجية كما علمه صديقه معتز الطبيب فى أخذ العينات، حينها تذكر أنها لا بد أن تكون دماءَ الجثة التى قطعت يده بالحلم.

فى بادئ الأمر لم يستوعب أصدقاء عمر ما قال، لكنه أكد لهم أنها الحقيقة وأن الدماء التى فى تلك الشريحة الزجاجية قد خرج بها من حلم أمس فهو أيضًا لم يكن مصدقًا أن هذا حدث، لكنه قد حدث.



أخذ معتز الشريحة وقال لعمر وأصدقائه: «أنا سأتولى معرفة من صاحب تلك الدماء فأنا لى أصدقاء يعملون بالأدلة الجنائية بحكم قربى من العمل معهم بالطب الشرعى فهم مكملون لبعضهم ولهم خدمات عند بعضهم البعض وحالما أحصل على نتيجة استمروا أنتم بالبحث».

كان الكل قد اجتمع حول فتاة تطفئ الشموع وسط صخب غناء (هابى بيرث داى تو يو)، وبعد أن فرغت من إطفاء الشموع أضاء المكان بعض أن أظلم لثوانٍ وقد بدا وجه محبب لعمر الذى ظل يتملقه بل يذوب بملامحه.. إنه وجه شيماء ابنة الدكتور عونى.. تقدم عمر ناحية شيماء وقال: « كل سنة وانتى طيبة يا شيماء».

فارَ الدم بوجه شيماء فأظهر حمرة وردة فى شبابها، وردت: «وانتَ طيب يا عمر... شكرًا على الهدية»، وقف الاثنان ينظران لبعضهما البعض فى صمت يحمل معانى مودة عديدة تختفى خلف ألسنتهم عندما قاطعهم أستاذ عونى قائلاً: «مالكم يا ولاد فيه حاجة ولا إيه؟».

ردت شيماء متلجلجة: «لا، أنا كنت باشكر عمر على الهدية».

ضحك عمر وتبعه الأستاذ عونى وشيماء بمعنى «إننا نعلم ما يدور ولكن الحياء مطلوب».

❋❋❋

ولكن كيف تعرّف عمر على شيماء؟

❋❋❋

- «طق.. طق.. طق».. دكتور عونى.. ممكن أدخل؟

- اتفضل يا عمر.. تعالى أنا عاوزك فى حاجة مهمة وفيه ضيف عاوزك وهو جاى حالاً.

- هو مين يا دكتور عونى؟

- حد أنا زعلتك علشانه وهو لمّا عرف اللى حصل استغرب جدًا وحب يشوفك بنفسه.

- قصدك شيماء بنت حضرتك؟

- تمام يا عمر.. شيماء لمّا عرفت أنها شبه أختك مروة وعرفت سوء التفاهم اللى حصل بينى وبينك وهى كانت السبب فيه أصرت أنها تتعرف عليك وتتأكد بنفسها أنك خلاص مش متضايق.

- ده شيء يشرفنى يا دكتور وأنا فعلاً مش زعلان.

دقائق من تبادل الحديث حتى طرق الباب وجاء صوت من خلفه يستأذن فى الدخول فسمح له الدكتور عونى بالدخول.

فكانت مفاجأة، عندما رآها عمر لم يتمالك نفسه من النظر إليها ولما تلاقت عيونهما أحسّا بودّ جميل بينهما وهما على هذا الحال منذ أن تعارفا.

❋❋❋



جلست شيماء على مقربة من عمر وقد تلاقت أعينهما فضحكا ثم تكررت تلك الفعلة مرتين حتى قاطعها عمر قائلاً: «أريد أن أعترف لك بشيء وأريد أن أعترف به لوالدك».

ردت شيماء بكسوف قائلة: «وأنا أيضًا يا عمر أريد أن أعترف لك بشيء».

قال عمر: «أنا أشعر نحوك بشيء طيب وأريد أن أكمله بطلب يدك من والدك.. فما رأيك؟».

قالت شيماء: «أنا أيضًا أريد ذلك، فقد ظللت أحلم بك يوميًا منذ أن تقابلنا فعلمت أن بيننا شيئًا مشتركًا وأننى لا أستطيع أن أفسر الحلم هل هو حلم جيد أم سيئ ولكن الثابت بين ذلك كله أننى أشعر بحمايتك لى من أى عدو وصِدق مشاعرك تجاهى».

ضم عمر حاجبيه ليشكل خطًا مستقيمًا به حفرة ما فى وسطه وقال بصوت قلق: «أى حلم يا شيماء؟.. أنا لا أفهم».

بدأت شيماء بسرد الحلم إلى عمر فما كان منه إلا أن استوقفها هاتف عمر وهو يلح عليه بالرد فقد رن ثلاث مرات متتالية تجاهل عمر أول اثنتين منها؛ فقد كان منجذبًا لحديث شيماء عن الحلم.

- آلو، معتز.. عامل إيه؟.... بترن كتير فيه حاجة ولا إيه؟

رد معتز وقد بدا على صوته القلق الشديد قائلاً: «إنتَ فين

يا عمر.. ساعة علشان ترد، أنا لازم أقابلك ضرورى فيه حاجة مهمة».

- طيب أنا جاى يا معتز.. إنتَ فين؟ بس قل لى فى إيه؟

- خد العنوان ده يا عمر وتعالَ بسرعة.. أنا عرفت ده كان دم مين.



## تجميع خيوط..

وصل عمر إلى «المهندسين»، حيث العنوان الذى ذكره معتز له. وقف عمر عند باب عقار وسأل الحارس: «لو سمحت يا حاج 20 شارع المحمدى ده فين؟».

رد حارس العقار: «أهو يا أستاذ عند التقاطع اللى جاى ده هتخش يمين أول عمارة على إيدك اليمين».

رد عمر: «شكرًا يا حاج».

وصل عمر أمام العقار وأخرج هاتفه المحمول وطلب رقم معتز.... ترن... ترررن.. أجاب الهاتف: «عمر.. إنتَ فين دلوقت؟».

رد عمر: «أنا خلاص بقيت تحت العمارة اللى فى العنوان».

رد معتز: «اركب الأسانسير واطلع الدور الخامس شقة 10 ولو البواب سألك قل له طالع للدكتور رشدى خليل.. سلام».

وبالفعل دخل عمر العقار وعندما سأله حارس العقار قال له الذى أخبره به معتز... دخل الأسانسير وضغط على رقم «5».

توقف الأسانسير وخرج منه عمر ليجد نفسه وسط ممر طويل وفى آخره شقتان. سار عمر حتى وصل أمام إحداهما وقد كتب عليها «10».

رن جرس الباب فتوجه رجل قصير القامة أصلع الرأس قمحى اللون ويرتدى نظارة «كعب كوباية» تدل على ضعف نظره ويبدو أنه فى أواخر الخمسينيات.. فتح الرجل الباب فوجد عمر فجذبه للداخل وهو يسلم علية قائلاً: «إزيك يا عمر.. أنا دكتور رشدى خليل أعمل بالطب الشرعى وأنا الذى توصلت لنتيجة تحليل الدم ومعرفة صاحبه... نسيت أن أقول لك تفضل، معتز بالداخل».

كان عمر مندهشًا من طريقة دكتور رشدى الذى بدا عليه التوتر الشديد كأنه مراقب أو متهم بشىء ما.

دخل عمر خلف الدكتور رشدى إلى غرفة أشبه بالمعمل ووجد بداخلها معتز الذى ظل يحملق بتقرير فى يده وفى شاشة «لاب توب» كأنه يتأكد من تطابق المعلومات بينهما، وعندما رأى عمر قال له: «عمر.. مش هتصدق نتيجة البحث اللى عملناه عن صاحب الدم ده طلع بتاع مين!!».

رد عمر: «حد نعرفه يا معتز؟ إنت قلقتنى. هو مين؟».

رد معتز: «التقرير اللى قدامى بيقول إن الدم لبنت اسمها مروة حلمى السيد. أنت مش شايف إن فيه تشابه فى الاسم معاك يا عمر؟».

رد عمر، بعد أن ظهر على وجهه الذهول: «مروة أختى.. إزاى؟ وده معناه إيه؟».

قاطعة معتز: «الغريب أن الدم اللى إنتَ جبته لما حللناه لقينا إنه مأخوذ منذ أقل من 10 ساعات وأختك يا عمر ميتة من فترة!!».



نظر الدكتور رشدى إلى عمر وسأله: «عمر.. إنتَ جبت الدم ده إزاى؟ أنا معتز حكى لى بس أنا رجل علم ومش قادر أصدق اللى إنتَ قلته... إزاى يعنى طلعت بيه من حلم؟!».

كان قد سرح عمر كأنه يرتب بعض الأفكار فى عقله عندما أعاد الدكتور رشدى السؤال بصوت أعلى، فرد عمر: «آسف يا دكتور، بس أنا كده بدأت أفهم شوية حاجات بس لحد دلوقت الموضوع مش راكب على بعضه».

قال معتز: «ده فعلاً أغرب شىء أمر بيه فى حياتى ومش قادر أصدقه لحد دلوقتى، بس مفيش غير إننا نصدقك يا عمر لأن الدم أثبت كلامك».

قال عمر فى عجلة: «ممكن أستأذن يا دكتور؟ أنا لازم أروح مشوار مهم أوى لحد ممكن يوضح لى الموضوع ده».

قال معتز: «ماشى، بس لو توصلت لحاجة قل لنا يا عمر وأنا ودكتور رشدى هنكمل بحث يمكن نقدر نعرف حاجة، ولو وصلنا لتفسير هاتصل بيك على طول».

خرج عمر مسرعًا ونزل السلالم ونسى أمر الأسانسير، وعندما وصل إلى باب العقار أخرج الهاتف الجوّال وطلب رقم الأستاذ عماد، وعندما أجاب قال عمر: «أستاذ عماد.. أنا لازم أقابلك حالاً.. حضرتك فين؟ ممكن أجيلك؟».

رد الأستاذ عماد: «خير يا عمر.. فيه حاجة ولا إيه؟».

قال عمر: «عندى بعض التساؤلات الملحة ولازم ألاقى إجابات وهاشرح لحضرتك لما أقابلك».

قال الأستاذ عماد: «أنا فى البيت يا عمر، تعالى أنا مستنيك وأعتقد أنى أنا كمان عندى حاجة قدرت أوصل لها وهاقولها لك».

فى أقل من نصف ساعة كان عمر أمام شقة الأستاذ عماد ويرن جرس الباب. فتح الشيخ سراج بابتسامته المعهودة وسلم على عمر وقال له: «خير إن شاء الله، أنا حاسس إننا قربنا من حقيقة موضوع مهم وأنا عمر إحساسى ما خيّب يا عمر».

قال عمر: «إن شاء الله يا شيخ سراج... فين الأستاذ عماد؟».

أشار الشيخ سراج إلى غرفة المكتب الخاص بالأستاذ عماد وعندها خرج الأستاذ عماد مسرعًا لمقابلة عمر وقال له «كويس إنك جيت دلوقتى يا عمر».

قال عمر: «حضرتك تبدأ ولّا أبدأ أنا يا أستاذ عماد؟».

قال الأستاذ عماد: «ابدأ إنتَ يا عمر».

قال عمر: «أنا حلمت بالكابوس مرة تانية بس المرة دى عملت بنصيحة واحد صاحبى قال لى حاول تتمالك نفسك ومتخافش وأكيد هتوصل لمعلومة.. وفعلاً لما بدأت أحس بالأصوات المختلفة بتنده باسمى حاولت أتمالك نفسى ومخفتش وفضلت ماشى لحد لمّا وقفت قدام حد كان باين لى تمثال وبعد كده وقعت ولّا حد حدفنى مش فاكر غير إنى أخذت السلالم كلها لف ولقيت نفسى وسط جثث متغطية وزى كل مرة الريحة كانت ساعات حلوة من بعضهم وكان فيه ريحة لا تطاق من بعضهم واترعبت



لما حد مسك رجلى وبرضه تمالكت أعصابى وحاولت أشيل الغطا من على وجهه بس مشفتش أى ملامح من الضلمة وفجأة لقيت اللى كان عامل نفسه تمثال ضرب إيد الجثة بسيف وبعدها هجم عليه وكنت خدت بالى من شكله هو نفس الرجل (عزيميل) اللى حضر على الشيخ سراج فى الجلسة وبعدها صحيت من الحلم... ولما صحيت لقيت دم كتير على إيدى فأخدت عينة وبعتّها لحد من زمايلى فى الطب الشرعى وليه علاقات كتير فى الأدلة الجنائية وقال إن الدم ده بتاع مروة أختى».

بعد أن ساد الصمت الرهيب دقائق قال الأستاذ عماد: «إنتَ كده أكدت نظريتى يا عمر.. وبعد اللى حكيته ده أنا دلوقتى موقن بالحقيقة اللى هتفسر حوادث كتير ومحدش قدر يحللها».

قال عمر: «نظرية إيه يا أستاذ عماد قل لى؟».

رد الأستاذ عماد: «البُعد الثالث يا عمر.. البعد الثالث».

ساد التعجب ملامح عمر الذى أردف سائلاً: «يعنى إيه البعد الثالث؟».

قال الشيخ سراج (مقاطعًا): «قبل أن نجلس وواضح أن الشرح سيطول فلا بد من كوبايتين شاى».

كان كلام الشيخ سراج مرطبًا للجو الذى اتسم بجفاف الحقائق وغموض التفسيرات الذى كان له أثر على تجريح المشاعر والأفكار المتعطشة لماء المعرفة.

جلس الأستاذ عماد فى مكانه خلف مكتبه ومن أمامه عمر والشيخ سراج وبعد فراغهم من الشاى الذى أعده الشيخ سراج بدأ الأستاذ عماد بالشرح قائلاً: بدايةً، يجب أن نعلم من نتعامل معه وهذا هو لب الموضوع.. من نتعامل معه يا عمر هو جن الطوارق.... استوقفت عمر كلمة «جن الطوارق»، وكلام الرجل الذى مات وهو ينظر إليه وقال له نفس الكلام.... أكمل الأستاذ عماد بعد أن قال يا عمر ركز معايا... جن الطوارق هم مجموعات من الجان القوى النادر الوجود فى عالم البشر وذلك لأنهم يسيرون بمجموعات يختارون أهدافهم فهم يرغبون بالمطاردة.. تلك طريقة حياتهم خلال آلاف الأعوام، وهنا ندخل فى تفسير البعد الثالث وهو يا عمر بعد موازى لعالمنا وعالم الجن فهو عالم مستقل عن عالمنا ويسير وفق قوانينه الخاصة والقليل من الطوارق الأشداء يستطيعون عمل جسر لعبور البعد الثالث ذهابًا وإيابًا ومع الوقت وتكوين إمبراطوريتهم الخاصة بهم وهذا ما نتعرض له الآن، وبمعنى أصح أنهم أخذوا من عالمنا بشرًا ليخدموهم ويعبدوهم فى ذلك البعد الثالث. ولكن يا عمر هناك أمر مهم وهو أنهم لا يستطيعون أخذ أحد إلا بموافقته هو أو تقديمه كقربان لهم.

قال عمر فى صوت خرج بصعوبة: «أنت تقول الآن إن أختى أُخذت إلى ذلك البعد الثالث لتخدمهم؟ ولكن كيف يا أستاذ عماد؟».

رد الأستاذ عماد: «هل تعلم مكان مدفن أختك يا عمر؟».



رد عمر: «نعم، فأنا أزورها كل فترة، ولكن لِمَ تسأل يا أستاذ عماد؟».

فقال له: «هناك شىء ناقص إن اكتمل كملت نظريتى.. غدًا يا عمر نذهب إلى المدافن الخاصة بكم ونتأكد من شىء».

قال الشيخ سراج: «أعلم ما يدور بعقلك جيدًا وأخشى أن تكون محقًّا... فلو كنت محقًّا سندخل بكوابيس ليس لها أول من آخر».

❋❋❋

فى تمام الخامسة بعد انتهاء موعد المحاضرات..

قال الدكتور عونى بعد أن وجد «أم عمر» فى انتظاره فى المكتب: «أهلا مدام مرفت... فى وقتك مظبوط».

ردت قائلة بعجلة: «أنا دايمًا باحسب كل حاجة وعمرى ماتأخرت عن ميعادى.... ممكن آخد من وقتك شوية؟».

رد الدكتور عونى: «طبعًا طبعًا.. اتفضلى.... بس بخصوص إيه؟ قلقتينى».

قالت مدام مرفت: «بخصوص عمر والحالة اللى هو فيها وانتَ عندك الحل».

قال الدكتور عونى: «هو فعلاً حاله مش عاجبنى وأنا لو عندى الحل مش هتأخر ثانية؛ أنا باعتبر عمر ابنى يا مدام مرفت».

قالت: «طبعًا طبعًا يا دكتور عونى، أنا عمرى ماشككت فى ده».

قال: «بس هو إيه الحل؟».

ردت بصوت منخفض: «بنتك يا دكتور عونى.. شيماء».

«شيماء؟!! إنتى عرفتى إزاى إن عندى بنت اسمها شيماء؟»، قالها متعجبًا.

فردت بلهجة واثقة: «أنا أعرف حاجات كتير عنك وعن بنتك وأعرف كمان إنها شبه بنتى مروة»، وقد دمعت عيناها.

رد الدكتور عونى: «الله يرحمها... بس إزاى بنتى هتحل موضوع عمر؟».

فقالت بعد أن مسحت دموعها: «هى شبه مروة أوى وأنا عرفت إن عمر انجذب لها من أول مرة شافها... هندخّل شيماء فى حياة عمر لحد لمّا يخرج من حالته وبعد كده اعمل اللى إنتَ عاوزه يا دكتور عونى.. أرجوك ساعدنى».

ساد الصمت لبضع دقائق حتى قطعه دكتور عونى: «أنا موافق... وده عشان خاطر عمر».

***

وصل الأستاذ عماد ومعه الشيخ سراج إلى المكان المتفق عليه أمام مدافن عائلة عمر وقد كان يومًا شديد الحرارة عالى الرطوبة كأن الشمس أرادت أن تنتقم من أهل الأرض فجأة.



نظر الأستاذ عماد إلى أوتوبيس يبطئ من سرعته وما إن وقف إلا وقد ظهر عمر ينزل منه مشيرًا ناحية الشيخ سراج والأستاذ عماد.... صافح عمر الأستاذ عماد والشيخ سراج وسأله: «ماذا يدور بعقلك يا أستاذ عماد؟».

فرد الأستاذ عماد: «لا تتعجل.. فسوف نتحرى عن شىء بأنفسنا».

توجه الثلاثة إلى مكتب أحد التابعين للحكومة الخاصة بتسَلُّم تصاريح الدفن وقت وصول الميت إلى المدافن.

دخل الجميع إلى المكتب الأشبه بكوخ من طين ولكنه مدهون ببعض البويات وكان داخله موظف وكانت مواصفاته (رجل اقترب من العقد السادس من عمره وقد بدا عليه الإرهاق الشديد، وأعتقد أنه كان من المنسيين فى هذا المكان من قديم الأزل، أسمر اللون قصير القامة).. وعندما وجد الرجل الثلاثة أمامه قال لهم: «تصريح الدفن لو سمحتم».

فرد عليه الأستاذ عماد قائلاً: «نحن لم نأتِ من أجل دفن أحد».

فرد الرجل متعجبًا: «إذن، ماذا تريدون بالضبط؟».

فرد الشيخ سراج: «نحن نريد استخراج ميت».

هرع الرجل مسرعًا ناحية الباب مستغيثًا بأى أحد قريب منه عندما أغلق عمر الباب أمامه وأشار له أن يجلس بهدوء فما كان من الرجل إلا أن جلس مستسلمًا للوضع.

نظر الرجل فى اتجاه الأستاذ عماد قائلاً: «هل أنتم تجار أعضاء أم مشعوذون؟».

ابتسم الأستاذ عماد وقال: «اطمئن؛ لا نحن تجار أعضاء ولا مشعوذين وأنت فهمتنا خطأ ولم نقصد ما فهمت».

اعتدل الرجل بعد أن أخذ نفسًا وقال: «أخبرنى يا ابنى ماذا تريدون؟».

قال الأستاذ عماد: «نحن نريد منك أن تفتح أرشيفك وتبحث عن تصريح دفن لنا».

فقال الرجل: «لِمَ لَمْ تقولوا هذا منذ البداية؟ أخبرنى فى أى شهر هذا التصريح؟».

فرد عمر: «منذ عدة سنوات يا عمى».

فقال الرجل: «عدة سنوات؟ أنا أسلم التصاريح إلى الأرشيف العام كل سنة».

نظر الجميع تجاه الرجل وقال الشيخ سراج: «ممكن تحاول تساعدنا؟ فده موضوع مهم».

رد الرجل: «أستطيع أن أساعدكم ولكن بشرط أن أعلم كل الموضوع».

هز عمر رأسه بالإيجاب وبدأ فى سرد القصة من أولها حتى انتهى..



وعندما فرغ من كلامه كان الرجل قد دخل فى حالة موت إكلينيكيًا من شدة الذهول فكان «شاخص العينين مع اختلاف اتجاههما وقد سال لعابه وأخذ يحك رأسه حتى كاد يجرحها».

ثم قال: «ماذا شربتم اليوم؟ هل أنتم مجانين؟ وهل المفترض أن أصدقكم؟».

فقال الأستاذ عماد: «نحن لا نريد منك أن تصدقنا ولكن نريد أن نسأل عن تصريح دفن وجوده من عدمه.. وهذا كل شىء».

فقال لهم: «حسنًا.. أخبرونى الاسم وتاريخ الوفاة والدفن».

فقال عمر: «مروة حلمى السيد، وقد توفِّيَت فى حادث ودفنت فى يوم 20/11/2005».

أخرج الرجل هاتفة الجوال من درج المكتب الجالس خلفه وأخذ يقلب حتى وجد رقمًا وقام بالاتصال به وعندما أجاب قال: «آلو، عزت.. إزّيك يا راجل يا عجوز؟ تمام والصحة تمام؟ عاوز خدمة منك يا راجل يا طيب»..

***

«معاك ورقة وقلم؟.. اسمها مروة حلمى السيد بتاريخ 20/11/2005... لا، فى حادثة مش موتة طبيعية... خلاص هاستنّى منك تليفون بس متتأخرش».

نظر الرجل لـ«عمر» وقال: «هى مروة دى قريبتك؟».

فرد عمر: «تبقى أختى يا عمّى، الله يرحمها بقى كانت هى أغلى حد عندى».

فقال الرجل: «أنا مقدّر اللى إنتَ فيه وربنا يغفر لنا كلنا.. بس يا بنى أنا بقالى عمر وسط الأموات وعمرى ما شفت حد بيصحى ولا بيطلع لحد فى المنام زى ما انتَ بتقول».

جاء صوت الهاتف قاطعًا للحديث فرد الرجل: «أيوه يا أخى متأكد من التاريخ... دوّرت كويس؟.... الله، يعنى إيه مفيش حد اندفن اسمه مروة هنا.... يا أخى اتأكد كويس..... إنتَ بتتكلم بجد؟». وأغلق الهاتف وعلى وجهه علامة تعجب كبيرة وهو ينظر إلى الثلاثة الذين استشفوا الإجابة من ملامح وجهه.

قال الأستاذ عماد بصوت مرتفع يمتزج به الانتصار: «أنا كنت واثق... مش قلت لك يا عمر؟ أختك عايشة».

ابتل قميص عمر الذى كان يرتديه من كثرة الدموع التى لم يكن يعرف سببها أهى بسبب فرحه بمعرفة أن أخته مروة على قيد الحياة ومن الممكن أن يراها مجددًا بعد ما ظن الجميع أنها فارقت الحياة أم بسبب حزنه على حالها ومدى تعرضها للفزع والرعب وسط عالم الطوارق.



## الاتصال بعالم غريب..

«من الصعب تكرار المحاولة مرة ثانية يا أستاذ عماد».. كانت تلك الكلمات من عمر.

رد الأستاذ عماد: «بل لا بد من تكرارها، واليوم كما اتفقنا سيكون هناك معدات وأجهزة حديثة».

قال الشيخ سراج: «لقد وصل الأساتذة بالفعل يا عمر ومن الصعب أن نقنعهم بالمغادرة من دون إجراء التجربة واليوم».

نظر عمر إلى الاثنين بنظرة المستسلم للأمر الواقع وقال: «ليكن وليحدث ما يحدث، وأنا بالفعل أريد معرفة المزيد وأكثر من أى أحد منكم حتى من هؤلاء العلماء».

كانوا قد هيأوا الحجرة المراد إجراء التجربة بها وكانت كالتالى (كل الشبابيك موصدة ولا منفذ لدخول النور من خارجها ولا من داخلها إلا لمبة سهّارى مضيئة بلون أحمر خافت.. طرابيزة مستديرة ومثبتة جيدًا بأرضية الحجرة ومحاطة بعدة كراسى.... فى كل زاوية من الحجرة علقت

كاميرا حديثة لالتقاط كل شيء، كما أنها مزودة بخاصية الرؤية الليلية ورؤية الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء أيضًا... موزع وبشكل عشوائي مجسات حرارية موصلة بجهاز يعطي وميضًا (فلاش) عند استشعار أي حرارة غريبة داخل الحجرة، ويقف خلف كل واحدة منها رجل يحمل (مايك) ويرتدي (سماعة كبيرة نسبيًا) لكي يسمع ويسجل كل شيء غريب.

تهيأ الجميع، كل واحد أخذ مكانه وتحضروا للقيام بالتجربة. أخذ عمر مكانه وسط الأستاذ عماد والشيخ سراج ومن جانبهم أشخاص آخرون يكملون دائرة الجلوس.

قال عمر: «كيف سنبدأ الآن يا أستاذ عماد وما كل تلك الأجهزة؟».

جاء الرد سريعًا من الأستاذ عماد: «مثل المرة الماضية سنمسك بأيدينا ونقول بصوت خافت وننادي على من نريد أن يأتي إلينا وستسجل كل تلك الأجهزة أي شيء غريب يحدث وفي نهاية التجربة سنصل إلى نتيجة مُرضية لكل تساؤلاتنا... أعدك يا عمر بالوصول إلى نتيجة مُرضية لنا».

هزّ عمر رأسه بالرضا عما سمع وقال: «وهل سيكون الشيخ سراج الوسيط أيضًا؟.. وتوجه بنظره إلى الشيخ سراج».

«هذه المرة يا عمر لن أسمح لأحد أن يحتجزني.. سأقاوم بكل قوتي وسوف أعثر على إجابات إن شاء الله».. كانت من الشيخ سراج تلك الكلمات.



قال الأستاذ عماد بصوت مسموع للكل: «فليتجهز الجميع وسوف نبدأ، ومَن خارج دائرة التحضير لا يتكلم ولا يصدر صوتًا حتى.... رددوا ورائي: عزيميل.. عزيميل.. أقسمت عليك أن تحضر.. أقسمت عليك أن تحضر.. اجمع شتاتك.. اجمع شتاتك.. أقسمت عليك أن تحضر... أقسمت عليك أن تحضر».

فزع عمر من سماع اسم (عزيميل) فقد كان يبغض اسمه ولا يريد أن يقابله مرة أخرى حتى.

كرر الجميع ما قال الأستاذ عماد ووسطهم عمر وأخذ النداء يزداد ويعلو شيئًا فشيئًا حتى شعر الجميع ببرودة في جو الحجرة وأخذت الأجهزة تصدر أضواء (الفلاش) بكثرة وأخذت الكاميرات تتجه يمينًا ويسارًا بسرعة أربكت الحضور وعندها سمع الجميع صرخة قوية أفزعت الجالسين وأصمّت من كان يلتقط أي صوت بتلك الأجهزة فخلعوا (السماعات) بسرعة من شدة الصرخة وهم يتألمون ممسكين بآذانهم.

fb.com/Sa7er.Elkotob/

صمتٌ ساد الحجرة وبدأ الجميع ينظرون إلى مَن حولهم ليطمئنوا على أنفسهم وأن الجميع بخير ونظر عمر إلى يمينه فلم يجد الشيخ سراج ممسكًا بيده كما كان ووجد أن الأستاذ عماد ملقى على أرض الحجرة على ظهره فهرول ناحيته ثم أسنده وسأله عن الشيخ سراج فأجاب الأستاذ عماد: «عند حدوث الوميض الصادر عن الأجهزة لمحت شيئًا ما خلف الشيخ سراج وقد بدا أن له جناحين عظيمين ثم وفي ومضة أخرى لم أجد الشيخ سراج ولم أجد ذلك الشيء».

قال أحد العلماء الذى بدا عليه الرعب: «لنفرّغ المعلومات التى سجلتها أجهزتنا عسى أن نجد شيئًا يساعدنا على فهم ما حدث».

وافق الجميع على تلك الفكرة وبدأوا بالفعل فى تفريغ المعلومات التى سُجّلت على كل كاميرا وعلى الأجهزة السمعية على أحد أجهزة (اللاب توب) وعندما فرغوا من تحميل البيانات بدأوا فى البحث عن أى شىء غريب تم التقاطه فوجدوا أنه فى بادئ الأمر بدأت أجهزة الاستشعار تلتقط تغييرًا بدرجات الحرارة بالغرفة وبدأت بدورها بالتقاط أى جسم غريب فى المكان ولكن بعد ثوانٍ اختل نظام تلك الأجهزة وأخذت تلتقط صورًا فى كل أرجاء الحجرة كأنها تشعر بعدد كبير من التغييرات وكان هذا حال الكاميرات التى تصور بمختلف الأشعة (فوق البنفسجية وتحت الحمراء والتصوير الليلى)، وأخذت تلتفت يمينًا ويسارًا ولكن للأسف لا يوجد دليل واحد تم التقاطه بمختلف الأجهزة فلم يبين أى شىء مما حدث حتى الأجهزة السمعية لم تسجل الصرخة المدوية.

انبهر الجميع من الخلل الذى أصاب تلك الأجهزة التى كانت تعمل بكفاءة فى أى ظرف ولم يحدث لها ما حدث من قبل وعندما تفقّدوها مرة أخرى وجدوا أنها تعمل بشكل مثالى وليس بها أى أخطاء.

قال عمر: «إذن، لقد تعرضت تلك الأجهزة للتشويش من قبل أجهزة أخرى أكثر منها تقدّمًا وأحدث منها بعقود».



نفى أحد العلماء ما قال عمر: «لا يوجد إصدار أحدث من تلك الأجهزة التى بحوزتنا الآن فأنا أعمل فى مجال الإلكترونيات منذ 20 سنة وأتابع التطورات لحظة بلحظة».

نظر الأستاذ عماد إلى عمر نظرة توحى بأن يصمت ولا يخبرهم بما يعلمونه وأن يترك الجميع يتخبط بأفكاره العلمية العقيمة.

قال عمر: «والآن، كيف تفسرون ما حدث للشيخ سراج يا أساتذة؟ هل يوجد تفسير علمى لما حدث؟».

أجاب أحدهم وهو يبدو عليه الخبرة فى مجاله: «من منظور علمى وهو غير مقبول لدى الكثير من العلماء فهى نظرية منبوذة أن هناك تعددًا للعوالم وأن هناك منافذ لها وعند حدوث بعض التغييرات قد تفتح تلك العوالم على بعضها البعض فيستطيع أى جسم أن ينتقل بينها بشكل عادى ولكن أنا نفسى لا أعتقد بصحة تلك النظرية فهى غير منطقية.. أما من منظور علمى آخر، وهو أكثر قبولاً فى حالات كهذه وهو المرجح عند كل العلماء وأنا منهم، فإنه مع حدوث نشاط كهربائى فى مكان ما وبشروط معينة يمكن إحداث خلل كهرومغناطيسى يفتح فجوة زمنية ينقل منها الأجسام إلى مكان آخر ولكن بالقرب من مكان حدوث التجربة وقد تكررت تلك الحالات على مدار الأعوام العشرة الماضية ويجرون الآن عليها بعض التجارب لإثبات صحتها».

قال الأستاذ عماد فى نفسه، وهو يستمع إلى تلك الكلمات: «دائمًا العلماء لا يصدقون إلا المنطق المادى الملموس الأقرب إلى عقولهم وينبذون كل ما يتعلق بالغيبيات والماورائيات ويقولون عنه خرافات، ولو نظرنا إلى كل شىء بمنطق علمى مادى فسنسلك دروبًا خاطئة فى كل مجال».. قاطع فكر الأستاذ عماد قلقه على أخيه الشيخ سراج حيث قام من مكانه مسرعًا ليبحث عنه من دون جدوى داخل الشقة فعاد مرة أخرى وجلس بجوار عمر وقال: «لقد دخلنا إلى عالم غريب ولا ندرى ما العمل الآن».

قال عمر: «كان لا بد لنا من الترتيب الجيد يا أستاذ عماد فنحن لا نعلم قدراتهم بالكامل حتى الآن... ولكن هذا ليس وقتًا للخلاف».

قال الأستاذ عماد: «أتمنى أن يكون الشيخ سراج بخير فأنا أثق بقوة إيمانه».

غادر الجميع المكان ولم يتبقَ غير عمر والأستاذ عماد اللذين ظلا يفكران بما حدث وما مصير الشيخ سراج وكيف حاله الآن وأخذ الأستاذ عماد بالسير فى الغرفة بقلق ولمح طرف ورقة أسفل الكرسى الذى كان يجلس عليه الشيخ سراج فجَرَّ الكرسى والتقط الورقة وكان مكتوبًا بها بلغة غير مفهومة وبها أيضًا رسومات تشبه أناسًا مقيدين بسلاسل وملقين على الأرض على ركبهم وأمامهم كائنات ضخمة ولها أجنحة عملاقة وتحمل أشياء كالحراب.



خطف عمر الورقة من يد الأستاذ عماد، وقال له: «أنا رأيت تلك اللغة والرسومات من قبل فى ورقة متدلية من جيب أخى وأعتقد أن لها صلة باختفاء الشيخ سراج؛ اتركها لى يا أستاذ عماد حتى أعرف ما بها».

وافق الأستاذ عماد على ما قاله عمر فهو لم يكن بيده أى حيلة لفك طلاسم تلك الورقة.

ظل عمر يقلب الورقة يمينًا ويسارًا يحاول فهم أى شىء حتى ولو بالتوقع حتى سمع صوت هاتفه الجوال يرن فأخرجه من جيبه ليجد (عبدالعزيز) يطلبه فلما أجاب: «آلو، عمر.. عامل إيه أنا لمّا حكيت لهانى أخويا الحلم بتاعك قال لى سيبنى أراجع الكتب وأردّ عليك، وهو دلوقتى قال لى إنى أتصل بيك بسرعة علشان تيجى عندى ضرورى».

قال عمر: «طب هو ليه فى اللغات الغريبة يا عبدالعزيز؟ أصل أنا معايا ورق مكتوب فيه بطريقة غريبة جدًا».

قال عبدالعزيز: «غريبة إزّاى؟ بص هات اللى إنتَ عاوزه وتعالى وقل له بنفسك بس متتأخرش علشان هو بلغنى إنك تيجى بسرعة وتأخذ بالك من نفسك كويس.. يلّا سلام».

وأغلق عبدالعزيز الهاتف تاركًا عمر يفكر بما توصل له هانى.

قال عمر للأستاذ عماد الذى كان فى حال يُرثَى له: «أنا ذاهب إلى منزل عبدالعزيز وسوف أخبرك بما توصلت له».

أشار الأستاذ عماد بالموافقة وأخذ ينظر إلى الكرسى الذى كان يجلس عليه أخوه الشيخ سراج بعين دامعة ويفكر بحاله وكيف يمكن أن يعيده إلى عالمه، ولأول مرة يتمنى أن تكون نظرية البعد الثالث خرافة.



## استيقاظ..

استقل عمر سيارة أجرة وهو فى طريقه إلى بيت (عبدالعزيز) وكانت الساعة قد قاربت على الثامنة مساءً وبدأ عقله فى تصور الأحداث وإعادة ترتيبها واحدة تلو الأخرى، ففى بداية الأمر كان هناك كابوس مخيف يتكرر ويعيد نفسه كل ليلة حتى أصبح عمر يخاف من وقت النوم وبعد ذلك أخبر عمر الشيخ حمزة الجعفرى بما كان يراه فى الكابوس ولم يُفِده الشيخ حمزة الجعفرى كثيرًا سوى أنه عرَّفه بالأستاذ عماد والشيخ سراج اللذين بدورهما أسهما بشكل قوى فى تفسير بعض الأشياء ولكن انتهى بهم الحال بشكل مأساوى وهو اختفاء الشيخ سراج وترك رسالة ما خلفه لا يبدو من معالمها شىء سوى بعض الرسومات، وعندما أخبر عمر أصدقاءه المقربين بالموضوع نصحه أحدهم بالتوصل لشىء ما بالحلم وهو ما تم بعد ذلك وخرج عمر بنتيجة دماء اتضح بعد ذلك أنها دماء «مروة» أخته ولكن عندما ذهب الأستاذ عماد وبرفقته عمر والشيخ سراج اتضح أنه لا وجود لجثمان أخته وأنها لم تمت من الأصل.. ولكن كل تلك الخيوط لا علاقة لها ببعضها ولا توصل لشىء سوى الحيرة.

كل هذه الأفكار ظلت تدور داخل ذهن عمر الذى أوشك على الجنون ولكن استوقف عمر شىء هنا تذكّره وهو كيف لم يعلم أبواه بعدم موت مروة فى تلك الحادثة وجثمان مَن الذى دُفن وأين تصريح الدفن الذى قُدّم وقتها؟!

وقفت السيارة أمام منزل عتيق فى حى من الأحياء الشعبية ونزل منها عمر واتجه إلى باب المنزل بعد أن أعطى السائق أجرته، وعند دخوله المنزل لمح ذلك الشخص (عزيميل) بطرف عينه وهو يبتسم له بابتسامة جافة مخيفة توحى بالتربص، وكان جالسًا على مقهى مجاور لمنزل (عبدالعزيز).

أغمض عمر عينيه وضغط على أسنانه غيظًا منه واستعاذ بالله من الشيطان وفتح عينيه فوجد تلك البسمة قد زالت من على وجه (عزيميل) والتهبت عيناه وأدار ظهره لـ«عمر».. ابتسم عمر بعد أن أحس بانتصار ولو بسيط فهو على الأقل أصابه بألم ما.

صعد عمر السلالم حتى وصل إلى الدور الثانى وطرق الباب وفى حينها فتح (عبدالعزيز) كأنه كان ينتظر قدومه بفارغ الصبر وبعد أن سلم عليه وعرَّفه على (هانى) أخيه دخل الجميع إلى غرفة (هانى) وذهب (عبدالعزيز) ليحضر شيئًا لـ«عمر» يشربه وترك (عمر) يتحدث مع (هانى).

سأل هانى عمر: «هل ما زلت تحلم بذلك الكابوس يا عمر؟».



أجاب عمر: «فى الآونة الأخيرة قلّ تدريجيًا حتى انعدم ولم أعد أحلم به منذ فترة بعد أن»..، ولم يكمل.

فسأله هانى: «بعد أن ماذا يا عمر؟».

قال عمر: «بعد أن قُطعت يد مروة أختى وعندما استيقظت وجدت دماءها على يدى كأنها قُطعت منذ دقائق وهذا ما أخبرنى به معتز عندما حلل الدم وعرف لمن ينتمى».

قال هانى: «ممكن تروى لى آخر مرة كنت بالكابوس وبالتفصيل.. فما يبدو لك غير مهم فهو لى فى غاية الأهمية وسيوضح تفسير الكابوس.. وعندما تنتهى سأخبرك بتفسير ذلك الكابوس».

قال عمر: «حسنًا، فى البداية كنت أسمع أصواتًا تنادى من بعيد ومن قريب».

قاطعه هانى: «أصوات رجال أم إناث؟».

قال عمر: «فى الأغلب رجال أو على ما أعتقد هو صوت رجل واحد متكرر».

قال هانى: «كما توقعت.. أكمل يا عمر».

أكمل عمر: «حسنًا، وفجأة انقطع الصوت بعد أن صحت قائلاً مَن أنت؟، وبعدها سرت قليلاً لأجد نفسى أمام تمثال طويل ويحمل سيفًا وعندها سمعت صوتًا مرة أخرى فالتفتّ حول نفسى لأنه كان

قريبًا ولكن تلك المرة لم يكن يشبه الصوت السابق وعندها لا أدرى كيف تعثرت أو من قذفنى فوجدت نفسى أقع من فوق سلالم قليلة لأجد نفسى وسط جثامين مغطاة وبعضها يخرج منه رائحة طيبة والأخرى رائحة كريهة مقززة وبعد ثوانٍ من الفزع مسك أحدهم قدمى فتمالكت نفسى غير كل مرة واقتربت لأزيح الغطاء عن وجهه ولكنى لم أستطع رؤيته فالظلام كان يعم المكان وفجأة انقض ذلك التمثال بسيفه فقطع يد تلك الجثة ونظر نحوى فوجدته ذلك الشخص المدعو عزيميل».

قاطعه هانى مرة أخرى بفزع: «قلت عزيميل؟!!».

فرد عمر: «نعم، هذا ما قاله الشيخ سراج فى تجربة تحضير الأرواح وتلك قصة طويلة سأرويها لك لاحقًا يا هانى».

فقال هانى بعد أن شرد وظهر على وجهه بعض القلق: «أكمل يا عمر».

فقال عمر: «وبعدها توجه عزيميل نحوى بالسيف ليضربنى فاستيقظت لأجد نفسى غارقًا بعرقى وبيدى بعض الدماء فأخذت عيّنة منها وأعطيتها لمعتز صديقنا أنا وعبدالعزيز الذى أخبرنى بنتيجة الدماء أنها تعود لأختى مروة».

هز (هانى) رأسه دليلاً على الفهم أو التوصل لشىء ووقف ليسحب كتابًا من مكتبة تحتوى على كتب كثيرة يبدو عليها كلها القدم ثم



أخذ يقلّب فى الكتب واحدًا تلو الآخر ثم أخرج كتابًا ووضعه أمامه على المكتب وكان الكتاب يحمل اسم (إذا جاءت الطوارق للنذير بن الماجد)، وفتحه وأخذ يقلب حتى توقف عند صفحة كُتب عليها بخط قديم (عزيميل الجامح)، فأُخذ عمر من اسم الصفحة ونظر إلى (هانى) الذى ظل يقرأ بتمعن حتى انتهى ونظر إلى عمر بقلق وقال: «سأوضح لك تفسير كابوسك ومع مَن تتعامل يا عمر».

دخل (عبدالعزيز) ومعه أكواب بها شاى وقال: «هل فاتنى الكثير يا هانى؟».

فرد هانى: «لا يا عبدالعزيز، سنشرب الشاى ثم سأفسر لكما كل شىء».

جاءت رسالة إلى هاتف عمر الجوال فقطعت حديث (هانى) ففتحها عمر وقرأ ما بها ثم نظر إلى (هانى وعبدالعزيز) ثم قال: «أخبار جيدة أخيرًا».

فرغ الجميع من شرب الشاى ثم بدأ هانى بالحديث: «نبدأ أولاً بتفسير الكابوس... هذا فى البداية ليس بكابوس؛ إنه رسالة من أحد قريب منك أنت يا عمر وهو أيضًا رجل وهذا سر سماعك لصوت رجل ينادى عليك فى كل مرة تحلم فيها وهو يريد أن يخبرك بأمرين أولهما مكانه لكى تنقذه من شىء ما، ثانيًا أن يحذرك من عدو متربص بك ولكنه مخفى عنك فلا تستطيع تمييزه ولذلك أتى لك فى هيئة حلم أو كابوس، ففى

علم الفلك يقول أحد العلماء إنه تحت شروط معينة يحدث أن تتلاقى العوالم مرة كل 15 سنة فيمكن أن يرسل مَن بعالَم الإنس رسالة إلى عالم الجن والعكس، ولا تمتد هذه المدة أكثر من 20 يومًا أو بحد أقصى شهر، وهذا يفسر توقيت الرسالة التى أتت لك. ويبدو أن هذا الشخص وجد بك شيئًا مميزًا كصدمةٍ ما حدثت لك جعلت منك مستقبلاً جيدًا لتلك الرسائل فيستطيع مَن بعالم الجن وبسهولة رؤية أولئك الأشخاص الذين يتألمون من صدمة ما فيصبحون هدفًا سهلاً لسكان عالم الجن، ولكن بالتأكيد يرى فيك الوفاء والإيمان فبذلك أنت شخص مميز مما جعلك أيضًا صيدًا ثمينًا لـ(عزيميل). وننتقل هنا إلى الجزء الثانى وهو الأكثر خطورة عليك فيجب أن تعرف من هو (عزيميل) ولِمَ ينسبون لأنفسهم أسماء ملائكية... فاسمه الأصلى (عزيم) وهو من جماعة الطوارق التى تنتمى إلى فصيلة الجان الطائر، وهم أشد وأقوى أنواع الجان فهم يتمتعون بأجنحة يحلقون بها إلى أى مكان فى عالم الجن أو الإنس وبسرعة كبيرة، كما أن لهم قدرة تحمّل شديدة وأعمارهم طويلة، ولك أن تعلم أن إبليس (لعنة الله عليه) أيضًا كان من الجن الطائر وعندما كان فى السماء وسط الملائكة كان يحب أن ينادَى بـ(عزازيل) وهو اسم ملائكى؛ فلذلك قرر الطوارق أن يُقرِنوا أسماءهم بقائدهم (إبليس) أو (عزازيل)، فسمى كل منهم أسماء كـ(عزيميل، منذرئيل. خشمنئيل. دفرائيل، عزفئيل)، وهم يعدون من أشد وأقوى الطوارق على الإطلاق وتحتهم من المساعدين من باقى أنواع الجان عدد لا يحصى فهم يستعبدونهم ويستخدمونهم رغمًا



عنهم كما أنهم مَهَرة فى القتال، وكل واحد فيهم يساوى قبيلة من نوع آخر من الجان، ويتميز كل منهم بخاصية وصفات معينة كما أن سر قوتهم فى عملهم معًا كمجموعة واحدة، وهناك مخطوطة قرأتها منذ فترة تقول إن الخمسة إخوة ويعود نسلهم إلى إبليس (لعنة الله عليه) وأن لهم من الأعمار ما يتجاوز آلاف السنين».

ساد الرعب ملامح (عمر وعبدالعزيز) بعد ما سمعا عن الطوارق وحقيقة نسلهم اللعين، وسأل عمر هانى: «وما صفات كل منهم يا هانى؟».

أخذ هانى يقلّب فى صفحات الكتاب ووقف عند صفحة (عزيميل الجامح) وقال: «واضح من اسمه صفاته فهو يعد أقواهم ويخشاه البقية لقوته وشراسته فى القتال، كما أن له من الأتباع ما يفوق بقية إخوته وله قدرة على التدخل بعالم البشر عن غيره من إخوته خاصة، وأبناء جنسه عامة، فهو يستطيع أن يظهر لمن يطارده ويعمل على تحطيم معنوياته وإيمانه دائمًا وما يميزه أيضًا هو حبّه لجمع المميزين من أبناء البشر وجعلهم عبيدًا عنده يخدمونه فهو دائمًا يبحث عن الخصم القوى وهناك غيرهم يقدّمون له كقرابين وآخرون يبيعون أراوحهم له، وهذا ما ذُكر بالكتاب عنه.. أمّا عن (منذرئيل الوسواس) فهو يعد أكبرهم وله قدرة على التواصل مع المشعوذين والكهنة وهو يتبع نهج جده الأكبر إبليس (لعنه الله)، فهو يوسوس ويتابع حتى اللحظة المناسبة.. أمّا عن (خشمنئيل المعذب) فهو حارس المكان الذى

يضعون فيه ضحاياهم وهو أيضًا المكلف بجمع الأهداف ووضعهم بالمكان المخصص لهم بعد أسْرهم وتعذيبهم.. وهناك أيضًا (دفرائيل الطائر) وهو المستكشف والأكثر نشاطًا فهو كل يوم يسبح بالفضاء ويجمع أفضل الأهداف ويخبر بها إخوته، كما أنه أسرعهم وأذكاهم ولكنه مقاتل ضعيف فهو أيضًا نقطة ضعف لهم... وأخيرًا (عزفئيل المتحول) وهو العضو المهم ذو المهام الشاقة فهو يستطيع أن يتشبه بمن يريد ويعطى أتباعه القدرة على التشبه هم أيضًا ويستمر بمتابعة أحداث المطاردة كأنه فرد مقرب من الضحية فلا يستطيع أحد كشفه أبدًا وهذا هو مسعاه دائمًا الاستمتاع بخوف الضحية ورؤيته بحال ضعف وفى بعض الأحيان يضلله إذا اقترب من حقيقة الأمر ويمكن أن يستمر فى تضليله لأعوام».

«ولم يذكر الكتاب أن أحدًا استطاع أن يتغلب عليهم أو بمعنى أصح لم يعد أحد من أسْرهم ليروى لنا ما حدث بالضبط».

قال عبدالعزيز: «يبدو أن الوضع سيئ للغاية يا عمر، ويبدو أنهم يطاردونك.. ماذا ستفعل يا عمر؟».

قال عمر: «الآن بدأت أحس باستيعاب الموضوع ولكن مَن هو الذى يريد أن يراسلنى أو يحذرنى؟».. ثم أخرج عمر من جيبه الورقة التى وجدها الأستاذ عماد بعد أن اختفى الشيخ سراج وأعطاها لـ«هانى».



أخذ هانى الورقة ونظر إليها بدهشة وقال: «من أين حصلت على خامة كهذه إنها مزيج بين البردى القديم والحرير؟ ويبدو أنها غير مصنوعة محليًا».

حكى عمر ما حدث أثناء التجربة الأخيرة فى شقة الأستاذ عماد وما حدث للشيخ سراج.

أخذ هانى ينظر بتمعن إلى الورقة وإلى الرسومات وكانت كالآتى (خمسة أجسام عملاقة ولها أجنحة ضخمة وهناك المئات من الأشخاص صغار الحجم مقارنة بالخمسة مكبلين ومستقرين على ركبهم فى مواجهة الخمسة الواقفين بشموخ واضح... وكان مكتوبًا رموز تحت الرسمة بخط عريض لونه أحمر).

أخرج هانى كتابًا صغيرًا من المكتبة وأخذ يقلّب فى صفحاته حتى وصل إلى جدول مرسوم به رسومات تشبه الرموز ومن الناحية الأخرى من الجدول معنى الرمز بالعربى، وأخذ يقارن ويكتب على ورقة بيضاء حتى فرغ من ترجمة الحروف ونظر إلى عمر وعبدالعزيز وقال: «كانت الرموز هى اللغة السريانية القديمة قبل أن تكون حروفًا معاصرة، ومن حسن الحظ أن هذا الكتاب بحوزتى.. أمّا عن محتوى الرسالة فهى تقول (نحن نحصل على ما نريد ولنا طرق وسبل كثر وأنت لنا وهذا ما نريد، مكانك محفوظ وهناك سلاسل بانتظارك).. وكان هذا محتوى الرسالة ويؤكد على صحة كلامى أيضًا».

رد عمر: «كنت أتوقع محتوى الرسالة بعد ما علمت عنهم.. هل أستطيع أن أستعير هذا الكتاب منك لأسبوع يا هانى؟».

فرد هانى: «بالطبع يا عمر. وكما قلت لك احرص فى هذه الأثناء جيدًا».

قال عمر: «شكرًا لك يا هانى. أنا بالفعل كنت أحتاج إلى الكثير من الإجابات».

ودّع عمر (عبدالعزيز وهانى) وخرج فى طريقه إلى البيت مفكرًا فى أمور يسعى فى تنفيذها.



## حقائق مُرّة..

اقتربت الساعة من منتصف الليل وكان عمر يسير فى طريقه إلى بيته وفضل أن يتيح لنفسه بضع دقائق لكى يقرر ماذا سيفعل لكى يحصل على الورقة التى مع أخيه سالم فهى تشبه على ما يتذكر الورقة التى ترجمها هانى للتوّ بفضل الكتاب الذى بحوزة عمر الآن ولكن لم يكن سالم سهل المراس أبدًا ودائمًا ما كان ماهرًا فى إخفاء ما يريد إخفاءه.

وصل عمر إلى باب العمارة ولاحظ عدم وجود عم إدريس، وهذا شىء غريب؛ فهو لا يترك مكانه أبدًا، واستقل المصعد وركب معه أحد سكان العمارة فوجدها عمر فرصة لكى يسأله عن عم إدريس عسى أن يكون مريضًا أو سافر لظرف ما، فقال عمر: «لو سمحت هو عم إدريس فين؟ متعرفش أنا مش لاقيه؟».

رد جار عمر: «عم إدريس مين يا عمر؟».

فقال عمر بابتسامة: «عم إدريس البواب.. إنتَ إزّاى مش عارفه؟».

رد جار عمر: «آه، افتكرت.. الراجل اللى كان جاى من الصعيد ده أول بواب مسك العمارة. بس إنتَ إزّاى فاكره ده اتقتل وانت كنت لسه عندك حوالى 3 سنوات؟ ما شاء الله ذاكرتك قوية».

قال عمر، بعد أن تغيرت ملامحه: «اتقتل إزّاى؟ ومين اللى قتله؟ و3 سنوات إيه؟».

فرد قائلاً: «عم إدريس كان عليه ثأر فى بلده وجه هربان منه ولمّا عرفوا طريقه بالصدفة قتلوه، وده كان من مدة طويلة زى ما قلت لك، ومن ساعتها اللى ماسك العمارة شركة أمن تعاقدنا معاها وهما اللى ماسكين العمارة لحد النهارده».

خرج عمر من المصعد وكانت المفاجأة مُرّة عليه ولكن مَن هذا الرجل الشبيه بعم إدريس؟، فجاء فى فكره كلام هانى عن (عزفئيل) وكيف يمكنه أن يتشبّه بمن يريد ويتابعه عن قرب ومن دون أن يشك أحد به ولكن فى ذلك الوقت قال لنفسه: «يمكن أن يكون جارى هو نفسه (عزفئيل) ويحاول أن يضللنى».

كانت رأس عمر أشبه بالقنبلة الذرية التى أُلقيت على (هيروشيما وناجازاكى) فى الحرب، وأخذ يشعر كأنه مراقب وتذكر أيضًا أن من وسط هؤلاء الطوارق من يمكنه أن يتلاعب برأسه فيحطم معنوياته وهو (منذرئيل)، وكادت أن تنفجر رأس عمر لولا أنه تذكر حبيبته (شيماء) وأنه لم يكلمها منذ أول اليوم فأخرج هاتفه وطلب رقمها وكان



فى وقتها قد دخل المنزل وقد صادف هذا خروج أخيه سالم فى مأمورية تابعة لشغله فأغلق عمر الهاتف وقال فى نفسه إنه وقت غير مناسب؛ إنها الواحدة صباحًا كما أنها فرصة جيدة لتفتيش غرفة سالم وكل البيت غارق فى النوم.

اطمأن عمر إلى أن كلّ مَن فى البيت فى سُبات عميق ويبدو أن القدر أعطاه فرصة لكى يكتشف العالم الخفى داخل غرفة أخيه سالم الذى ظل وما زال أكبر لغز لـ(عمر) فهو بالرغم من أنه أخوه، لم يشعر عمر بحبّه له أبدًا وأن سبل المودة والتفاهم بينهما تكاد تكون غير موجودة، وكان سالم دائمًا ما يمنع أى أحد من دخول غرفته حتى أبويه إلا إذا كان موجودًا داخلها ولم يمانع أحد من العائلة أن ينال سالم خصوصيته المطلقة فهو الابن المفضل لأبويه كما أنه فخر العائلة (ضابط مخابرات).

أحضر عمر كشّافًا للرأس كالذى يستعمله المهندسون فى الأماكن المظلمة ودخل مسرعًا إلى غرفة سالم وأطفأ النور حتى لا يشعر أحد بوجوده داخل تلك المنطقة العسكرية فمن الأفضل أن يكتبوا عليها (ممنوع الاقتراب أو التصوير)، لوهلة أحس عمر بانقباض فى قلبه فكاد أن يخرج من مكانه وما لبث إلا أن زال عندما قرأ عمر بعض آيات القرآن فقد أحس بالطمأنينة وأكمل مهمته الشائكة فلو اكتشف أحد وجوده لحاكموه أمام محكمة عسكرية بتهمة (التجسس على أسرار الدولة العليا).

أخذ عمر يفكر أين يمكن أن تكون تلك الورقة المنشودة التى بالتأكيد تحتوى على شىء سيفيده فى فهم ما يحدث فى بيته، أخذ عمر يقلّب داخل أدراج مكتب (سالم) وهو على حذر ويرجع كل شىء مكانه عندما يفرغ من البحث فيه وانتقل بعدها إلى خزينة الملابس ثم إلى المكتبة وأخذ يبحث داخل الكتب بحرص شديد كى لا يقطع ورقة، فسالم شديد الملاحظة وهذا كان سببًا رئيسيًا لاختياره بالمخابرات، استمر البحث قرابة نصف الساعة بحذر أرهق (عمر) فوق إرهاقه وكاد أن يتملك اليأس من نفسه المهشمة بمطرقة وزنها طن.

مسح عمر العرق الذى يتصبب منه وقرر أن يخرج بنفس النتيجة التى دخل بها وبنفس الحرص على ألّا يراه أحد. التَوَت قدم عمر ووقع على الأرض متألّمًا وجاء الضوء على مكان فجوة فى أرض الغرفة التى لم تكن موجودة من قبل فقد تغيرت وضعية الأرض وقد انزلقت قدم عمر بداخلها عندما فُتحت، اقترب عمر من الفجوة وهو متحير من أين جاءت وعندما تتبع ما فعل وجد أن هناك كتابًا بالمكتبة لم يعُد إلى مكانه المناسب فحمل الكتاب ووضعه بمكانه فلم يجد الفجوة فسحبه مرة أخرى ليرى الفجوة تظهر بجانب خزانة الملابس.. أسرع عمر إلى تلك الفجوة ليتفحصها وينظر ما بها فهى بالتأكيد تحوى أسرارًا مهمّة فوجد بداخلها ملفًا مليئًا بالورق منه الحديث ومنه القديم جدًا، حمل عمر الملف وجرى مسرعًا إلى غرفته وأخذ نسخة من كل ورقة بالملف عن طريق الماسح الضوئى لكى يستكشفه بهدوء وتروٍّ وعاد بكل الملف



إلى مكانه ونجح بغلق الفجوة والخروج من الغرفة قبل أن يراه أحد وأتم مهمته على أكمل وجه وأحس بانتصار كبير وأنه اجتاز المخابرات المصرية ذاتها وتغلب عليها.

دخل عمر إلى صومعته المقدسة وأغلق باب الحجرة من الداخل وبدأ فى قراءة الأسرار العليا لأخيه (سالم).. بدأت الأسرار بـ«جوابات حب» من «فلانة» وأخرى من جارتهم «علانة» حتى أحس عمر أن له أخًا «دنجوان زمانه»، وأكمل عمر القراءة حتى استوقفه بعض التقارير عن مراقبة سالم لـ«عمر» خلال الفترة الماضية كلها (أين يذهب ومن يقابل) حتى أدق التفاصيل، وهنا بدأ يقرأ عمر (إنه فى يوم كذا بدأت ملاحظة الهدف وهو يخرج من منزله فى الساعة الثامنة صباحًا كعادته ولم يذهب إلى جامعته إنما استقل سيارة أجرة إلى العنوان كذا وهو منزل الدكتور عونى المذكور فى عدة تقارير سابقة تخص الهدف نفسه، وظل داخل بيته حتى الساعة الثانية عشرة ثم خرج هو ومعه فتاة تدعى شيماء، وستجد تقريرًا مفصلاً عنها بكل شىء فى آخر ورقة).. هنا فزع عمر من ذكر شيماء بتقارير أخيه كما اشتعل رأسه غضبًا من أفعاله تلك غير المبررة وتدخّله فى خصوصياته تلك التى ليس لأحد الحق بالتطفل عليها.

أنهى عمر ذلك التقرير ووجد فى آخره إمضاء باسم (معتز) ومعرّف برتبة ملازم أول، أى يقل درجة عن أخيه (سالم).. أكمل عمر قراءة بقية الأوراق حتى وجد الورقة المنشودة التى كان مرسومًا بها (فتاة مُكبّلة بالأصفاد والجنازير من رأسها حتى قدميها وهى تبدو عليها

المقاومة رغم كل تلك الأغلال ويقف أمامها كائن ضخم وله جناحان عملاقان يشبه إلى حد كبير المرسومين بالرسالة الأخرى وهو يبدو عليه الانفعال والتألم الشديد من شيء تقوله تلك الفتاة فهو يضع يده أمام وجهه كأنه لا يريد أن يراها، أخذ عمر ينقل الرموز الموجودة أسفل الرسومات ونقلها بورقة ثم أخرج الكتاب الذى استعاره من حقيبته وفتحه وأخذ يترجم الحروف كما فعل (هانى)، ورغم ما وجد من مشقة فى صعوبة قراءة تلك الرموز فإن إصراره على معرفة ما بها منحه الطاقة اللازمة لتكملة الترجمة.. وعندما فرغ من نقل كل الرموز وترجمتها شخصت عيناه وبدأ يهز برأسه علامة على النفى وعدم التصديق لما قرأه واستوعبه من تلك الورقة فهى كانت رسالة من الطوارق أنفسهم لعائلة عمر وتقول: «إن القربان لم يكن كما اتفقنا فهى شديدة المقاومة قوية الإيمان حتى أقوانا لا يقدر على إخضاعها لذلك قررنا أن نأخذ قربانًا آخر من إخوتها لكى يكون سلاحًا لنا أمام عزيمتها القوية وقد قررنا أن تقدموا لنا عمر كما قدمتم لنا مروة ليكون يدها التى تؤلمها فهى كما نعلم تحبّه ولن تقدر على تحمّل إيذائه... وإن عارضتم ما نقول فسوف نلغى عهدنا ونأخذ ما أعطينا كم مسبقًا وسترون من الهول ما لا تتحملونه».

جاءت تلك الكلمات على قلب وعقل عمر كنهاية لكل شيء (مشاعره وأحاسيسه، بل وحياته)، أحس كمن تسلب منه روحه وتُحرَق فى الوقت نفسه وأن جسده يُنهَش من ذئاب مفترسة لا تتهاون فى مضغ عظامه



والتلذذ بألمه وهى تنظر فى عينه مباشرةً فلم يستطع فعل شيء، لقد سلبت منه إرادته حتى طرفة عينه وأنفاسه، هو الآن لا يمتلك شيئًا..

ظل جسد عمر يرتعش وهو جالس مكانه بلا حراك حتى عينه ثابتة لا تفارق هدفًا ما وكل ملامح وجهه تدل على دخوله فى صدمة حتى سمع صوت أذان الفجر فأفاق بعض الشيء ثم جرّ جسده إلى مكان الوضوء وعندما فرغ خرج لكى يذهب ليصلى الفجر فى المسجد وهو فى طريقه قابل (سالم) وهو عائد إلى المنزل فلم يكترث لما يقوله ثم نزل ووجد لأول مرة فردًا من شركة الأمن جالسًا فى المكان المعدّ له داخل العقار، ثم توجه إلى المسجد.

فرغ عمر من الصلاة ولا تزال عليه علامات الصدمة وقد أخذ ركنًا بعيدًا عن الجميع وأخذ يهتز جسده كمن به أذى من عقله.. لاحظ الشيخ حمزة الجعفرى ما أصاب عمر ولكنه اطمأن بعض الشيء لأن عمر أتى إلى صلاة الفجر وهذا يدل على ثباته على إيمانه، اقترب الشيخ حمزة من عمر ومسح على ظهره وقال: «لا أريد أن أعلم ما أصابك ولكن اهدأ ولتكن مؤمنًا بالله ولتعلم أن الله بيده كل شيء».

جاءت تلك الكلمات مريحة لعقل وقلب عمر ونظر إلى الشيخ حمزة الجعفرى وبكى بكاءً شديدًا فاحتضنه وقال له: «لا، الآن يجب أن تخبرنى بكل شيء ولن أتركك تواجه مَن تواجهه وحدك فأنا معك».

قصّ عمر كل ما حدث وكل ما توصل له منذ البداية بذلك الكابوس

حتى مقابلته لـ«هانى» والأستاذ عماد وتحليل الدم الذى خرج به من آخر كابوس، نهايةً بتلك الرسائل الشيطانية التى أكدت تورط عائلته بعهد مع الجان والشياطين (الطوارق).

قال الشيخ حمزة الجعفرى: «هوّن على نفسك يا عمر ويجب أن تواجه مصيرك بشجاعة.. ولكن ألم تذكر الرسالة ما نوع العقد الذى بين عائلتك وبين الطوارق؟».

قال عمر: «لا، لم تذكر، ولا أستطيع التفكير بعد ما قرأت وأتمنى من الله أن تكون تلك ليست الحقيقة؛ فبأى عقل يقدم أب قرّة عينه كقربان لجان؟ وما المقابل لهذا؟».

قال الشيخ حمزة: «اهدأ، الآن قد حدث ما حدث ولكن القادم فهو من عملنا.. يجب أن نفكر مليًا بما سنفعل فقد تشعبت عليك الأمور وتكتّلت».



## مواجهة..

أخرج عمر هاتفه الجوّال وطلب رقمًا ما وعندما أجاب قال: «باسم.. كيف حالك يا صديقى؟ أما زلت تعمل فى ذلك البنك؟ تمام، أريد منك خدمة.. لا أستطيع قول كل الموضوع فى التليفون.. ما اليوم فى الأسبوع؟.. حسنًا، الثلاثاء القادم فى مكتبك. سلام».

***

قال باسم عند زيارة عمر له وقد تسلّم مكتبه الجديد بعد ترقية جاءته: «إيه رأيك بقى يا سيدى فى المكتب الجديد؟».

رد عمر: «ألف مبروك يا باسم، إنتَ تستاهل أكتر من كده بكتير».

«إنتَ كنت عاوزنى فى إيه يا عمر و إيه هى الخدمة؟».. قالها باسم مبتسمًا.

قال عمر: «أنا مش هقول إن اللى إحنا هنعمله ده قانونى بس لو قلتلك إنه هيوضح إزّاى أختى مروة ماتت أكيد هتساعدنى».

(باسم كان صديق مروة بالمدرسة وقد كان جارًا سابقًا لهم وهو كان يحب مروة جدًا وكان قد تجهز لإخبار والده بحقيقة مشاعره تجاه مروة وأنه يريد أن يتقدم لها فور تخرجه فى الجامعة ولكن شاءت الأقدار أن تموت مروة ولم يتحمل هذا باسم فاختار جامعة بعيدة يدرس بها لكى يبتعد قدر الإمكان عن منزل مروة، وكان عمر هو الوحيد غير مروة الذى يعلم ويرحب بمشاعر باسم البريئة تجاه أخته ومن حينها قد تكونت علاقة مودة شديدة بين عمر وباسم).

سمع باسم ما قالة عمر وقال: «يعنى إيه يا عمر هيوضّح إزّاى مروة ماتت؟ هىّ مش ماتت فى حادثة؟».

رد عمر: «أنا مش متأكد من أن مروة ماتت من الأساس.. أنا هاحكيلك حاجة أنا شاكك فيها».

بعد أن فرغ عمر مما حكى واقتنع باسم بكلامه، فهو يعلم عمر جيدًا عندما يكون صادقًا بكلامه، فقرر أن يساعده فى أن يحصل على نسخة من أى ورق تم إيداعه بالبنك يخص والدَى عمر أو أخيه سالم.

❋❋❋

كان عمر فى صباح اليوم التالى لاكتشافه حقيقة عائلته بالجان وعمل عهد ما بينهم وبين الطوارق فى طريقه إلى مكتب (باسم) بالبنك الذى قابله فيه من قبل وذلك لأن باسم أرسل له رسالة تقول له إنه استطاع أن



ينسخ كل الأوراق المتعلقة بعائلة عمر داخل البنك وهو فى انتظاره لكى يعطيه النسخ كما اتفقا مسبقًا.

وفى مكتب (باسم) دار الحوار:

- «هل بالفعل تمكنت من نسخ الأوراق يا باسم؟».. كانت من عمر.

- رد باسم: «ولا تستطيع تخيّل ماذا فعلت لأحصل على تلك النسخ».

بدأ عمر بقراءة الملف ورقة تلو الأخرى فكان يلاحظ (تزايد فى أرصدة الأب والأم بطريقة ملحوظة وفى وقت قليل ونفس الكلام لسالم وبعد ذلك عدة خطابات مع شخص اسمه شاكر عن تحويل أموال طائلة لحسابه فى عدة مناسبات ولكن مر كل هذا مرور الكرام حتى وقع عين عمر على خطاب مكتوب به «إن للطوارق أبوابًا ولكى تقدم عهدك يجب أن تكون عند الباب ومعك القربان»، وكان تاريخ هذا الخطاب قبل الحادثة التى ماتت فيها مروة بيوم).

نظر عمر إلى باسم وقال: «إن موت مروة يا باسم كان مدبَّرًا ولو قلت لك إنها لم تمت وإنها قدمت كقربان لقبيلة من الجان».

اصفرّ وجه باسم وخفق قلبه فرحة من سماع أن مروة لم تُمت ولكن سرعان ما تغيرت ملامح وجهه من كلمة (قربان لقبيلة من الجان) وقال:

«أنا مش فاكر إنك كنت بتشرب مخدرات يا عمر، ولو موت مروة هيأثر على عقلك أنا هوديك لدكتور وبنفسي».

قال عمر: «أنا فعلاً باتمنى إني أكون مجنون بس بعد لمّا أحكيلك عن التفاصيل من البداية هتلاقي حاجات كتير غايبة عنك وهتلاقي إن الموضوع خطير ولو قدرنا نتأكد من حقيقة البعد الثالث هنقدر نفسر اختفاء أشخاص كتير من غير دليل واضح عن موتهم وفي الآخر بيقولوا عليهم مفقودين».

نظر باسم إلى عمر نظرة عدم استيعاب وقال: «بُعد ثالث؟!! إيه الكلام ده، أنا مش فاهم حاجة ووافقت إني أساعدك عشان إنتَ كنت صريح معايا. احكيلي كل حاجة يا عمر لو سمحت».

حكى عمر كل شيء من البداية للنهاية ووسط الحديث كانت ملامح باسم تشرق بالأمل كلما سمع أن مروة على قيد الحياة ويحزن فترات أخرى عند سماع أنها مُكبّلة وسط كائنات من عالم آخر، لكن في النهاية صدّق باسم كل ما قال عمر وأعطى دفعة معنوية قوية لعمر عندما قال له: «أنا مصدّق كل كلمة إنتَ قلتها يا عمر وأنا كمان كنت حاسس إن مروة لسه عايشة أو مكنتش مصدق إنها ماتت، المهم إني هاساعدك لحد لما نرجّع مروة بالسلامة.. بس إزّاي ممكن نرجّعها يا عمر؟».

قال عمر: «أنا من فترة كده قريت عن مخطوطة بتشرح الطوارق وطرق معاملتهم وإزّاي بيفكروا وفين أماكن تجمعهم في عالمنا، وكمان



عرفت إننا ممكن نرجّع حد من عندهم بس بشروط معينة وأهم الشروط دي هي التبادل أو إنك تقتل حدّ منهم فيمنحوك هدية وده شيء غريب فعلاً».

اتفق الاثنان (باسم وعمر) على مواجهة عائلة عمر بما حدث وعن كل تلك الأوراق التي حصلا عليها من غرفة (سالم) ومن البنك الذي يعمل به (باسم) وقد أخبرا (الأستاذ عماد) أن يأتي معهما لأنه تضرر من ذلك، واتصلوا أيضًا بـ(هاني) و(الشيخ حمزة الجعفري)؛ ليكون الجميع حاضرًا وتتم المواجهة بعد شرح كل الأمور التي توصلوا جميعًا لها والبحث عن حل يصحح كل الأمور ويعيدها إلى نصابها.

تقابل الجميع أمام العقار المقيم به عمر وعائلته وكان عمر ينتظرهم في منزله وقد حرص على حضور كل من والديه وأخيه سالم وحتى الصغير فريد وكانت الساعة تقارب السادسة مساءً.

دقّ جرس الباب وتوجّه عمر إلى باب الشقة وفتحه وسلّم على كل منهم وأدخلهم إلى غرفة الاستقبال (الصالون) ومرت دقائق حتى قدم عمر أهله للحضور والعكس، وقد بدأ عمر الكلام: «أنا جمعت الكل اليوم لأننا شركاء فيما حدث لأختي مروة وللشيخ سراج وما مرّيت به أنا شخصيًا خلال الفترة السابقة»، ثم أكمل قائلاً: «كيف ماتت مروة يا أبي؟».

فرد أبوعمر: «عندما كنّا في طريقنا إلى المنزل اختلّ توازن السيارة بعد انفجار إطارها وانقلبت بنا ونجوت أنا وأمك وأخوك سالم وماتت

مروة وقد أخبرناك هذا من قبل يا عمر، فلماذا تعيد فتح ذلك الموضوع الآن؟».

لم يلتفت عمر إلى سؤال والده ووجّه سؤاله الثانى إلى والدته قائلاً: «كيف ماتت مروة يا أمى؟».

اصفرّ وجه أم عمر وقالت بتردد: «كما قال لك أبوك.. فى حادثة يا عمر. ماذا يحدث بالضبط ولِمَ كل هؤلاء الناس هنا وما دخلهم بالموضوع؟».

فعل عمر كما فعل مع أبيه وتجاهل سؤال والدته وقال: «وانت يا سالم.. كيف ماتت مروة؟».

وقف سالم وقد صاح بغضب: «هل هو تحقيق يا عمر؟ لقد قالوا لك فى حادثة يا أخى».

وقف عمر وصاح فى وجه أخيه سالم لأول مرة فى حياته كاسرًا كل القواعد والأسس التى تربّى عليها باحترام الكبير وقال: «وما رأيكم إذا قلت لكم إنها لم تمت؟!».

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

ساد الصمت المكان ولم يرد أحد، بل ظهرت حالة من الذهول على وجوه عائلة عمر حتى الصغير (فريد)، وقد جلس (سالم) مكانه مرتميًا على كرسيّه فصاح عمر: «الآن صمتّم.. هل اعتقدتم أنه لن تنكشف جريمتكم؟ كيف ضحّيتم بابنتكم وقدمتموها لهؤلاء الطوارق؟».



بكت الأم بشدّة ونظرت إلى عمر بنظرة رجاء أن يصمُت ولكن دون جدوى فظل عمر يصيح فيهم بكل حدة حتى أسكته صوت أبيه: «لم يكن بأيدينا خيار يا عمر.. أنت لا تعلم شيئًا. اصمت».

هدأ عمر وتنبّه الجميع إلى ما قاله الأب وانتظروا الهجمة التالية من عمر فقد كاد أن ينكشف كل ما هو مجهول، فقال عمر: «لن أصمت ويجب أن أعلم وإلا لن أسكت على ما فعلتم وسوف أتبرأ منكم ولن أهدأ حتى أراكم فى قبوركم».

فقالت الأم: «أنا سوف أقول كل شىء»، فقام (سالم) من مكانه فى محاولة لإسكات أمه وقال: «لا يا أمى».

فصاحت والدته: «لا، اسكت انتَ؛ جاء وقت البوح بهذا الهمّ والذنب الذى اقترفناه أنا وأبوك وكنت أنت حامى سرّه ولكن اتسعت الفجوة يا سالم وخرجت الأمور عن السيطرة وبالفعل نحن نحتاج إلى المساعدة والتكفير عن كل أخطائنا.. فليستمع الجميع فهذا الجمع من المحتمل ألّا يتكرر ثانيةً».

تأهّب الجميع لما سوف يسمعونه وجلس الأب وسالم فى حالة من الهدوء النسبى رغم القلق الذى كان واضحًا على ملامحهما وأعينهما التى أخذت تزوغ فى كل أركان الشقة.

مسحت الأم وجهها الذى تلطخ بالمكياج الممتزج بالدموع فرسمت لوحة تستحق أن تأخذ أسوأ لوحة لهذا العام وقالت بصوت متحشرج

لا يكاد يسمع لولا هدوء المكان: «فى البداية عند زواجى من أبيك يا عمر كنا نمر بظروف صعبة ماديًا وازدادت الأمور سوءًا عندما مرّ علينا خمس سنوات دون أن ننجب وبسبب ظروفنا المالية لم نستطع إجراء أى حل طبى يساعدنا على تحقيق هذا الحلم وهو الإنجاب فقد رمقنا الناس بأسهم مزقتنا وكادت أن تنهى علاقتنا رغم أننا تزوجنا عن حب ورغبة.. فى تلك الأثناء تعرّفت على صديقة لى فى مجال عملى وهى كانت آنذاك مُعِدّة برامج لها ثقلها ولها الكثير من المعارف وهى بدورها عرضت علىّ أن أذهب فى طريق الدجل وهو من باب المحاولات وأقنعتنى بأن تلك الأمور لا تعد حرامًا لأن فيها منافع للناس وما ينفع الناس لا يُعدّ حرامًا. وبالفعل ذهبت أنا ووالدك إلى رجل يدعى (شكرى الصيفى) وقد كان معروفًا عنه أنه ذو كرامات ويستطيع أن يحل العديد من المشاكل، وعندما حكينا له ما نمر به من أزمة مادية وفى الوقت نفسه مشكلة عدم الإنجاب قال لنا إنه أمر بسيط وسوف يساعدنا لأنه شىء خير وهو يحب فعل الخير، وقال لنا إنه سوف يستدعينا بعد أسبوع لكى يعد للأمر. وعندما سألناه عن أتعابه قال لنا إنه يفعل ذلك لوجه الله وهذا كان سببًا كافيًا لنثق به فقد كنا كالغريق الذى يتعلق بقشة. وبالفعل بعد أسبوع كان لقاؤنا معه وكان فى مكان بجوار المقابر وقد فزعنا عندما اصطحبنا إلى هناك وقال لنا إنه مكان هادئ لكى نستدعى بعض أرواح القوم الصالحين ولكن هناك شروط قبل أن نستدعيهم وهو أن نقوم بخلط دمائنا ببعض التراب من ذلك المكان ووضعه داخل بطن شىء مذبوح



ونردد ونقول (نستعين بالطوارق) حتى تظهر لنا العلامة.. وبالفعل فعلنا فقد كان جاهزًا بكل شىء وعندها ظللنا نردد تلك العبارة (نستعين بالطوارق) ونحن ممسكان بأرنب مذبوح وتم وضع التراب المختلط بدمائنا داخله، فلمحنا جزءًا من الأرض يهبط ويخرج منه رجل مغطى برداء أسود من أوله لآخره وجذب منا الأرنب بشدة وأخذ يتشمّمه ثم ألقاه وقال (طلبكم)، فقلنا الإنجاب، فقال لنا العهد أن نوفيكم ما طلبتم وأكثر على أن توفونا ما نطلب وأكثر، فقال لنا شكرى قولوا بسرعة (موافقون) فهم لا يأتون إلا مرة واحدة، فقلنا بتردد (موافقون) فمد يده نحونا وقال (العهد) فأخرج شكرى من جيبه جلدًا مكتوبًا عليه بلون أحمر رموز وكلام غير مفهوم وبه الكثير من المربعات وبها أرقام وأخرج سكينًا وقال لنا اجرحوا أصبع الشهادة وضعوا قطرة دم منه أسفل هذا الجلد، ففعلنا فجذبها الرجل بشدة وقال لنا سنوفى عهدنا الآن وسوف توفون بعهدكم لاحقًا ولكن إذا وفينا نحن فلا سبيل إلا أن توفوا أنتم، ورجع من حيث جاء. وفجأة أظلمت عيناى ولم أفق إلا وأنا بمستشفى فاخر ومعلق بيدى بعض المحاليل ووجدت أباكَ بجانبى وقد تبدلت ملابسه للأفضل، وعندما سألته قال لى مبروك يا حبيبتى أنتِ حامل، فابتسمت له وقلت ولكن كيف؟ وما هذا المستشفى؟ فيبدو أن مصاريفها كبيرة علينا فرد قائلاً عندما وقعتِ وذهبت بك لسيارة أجرة وقفت سيارة ونزل منها رجل أسمر اللون وشكله مريب وقد ساعدنى فى حملك إلى داخل السيارة وقال لى لا تقلق إن زوجتك حامل ونحن فى

طريقنا إلى مستشفى لتنال قسطًا من الراحة وأعطى لى حقيبة بها نقود كثيرة وقال هذه لك وسوف تنال ترقية قريبة وسيصلك منا نقود كل مدة، فتعجبت وعندما وددت أن أسأله قال لى لا تسأل. وقد ظننت أنا ووالدك أن الدنيا قد ابتسمت لنا فقد ترقّى والدك بالفعل وكذلك أنا ومررنا بفترة ممتازة من الناحية الماديّة وبعدها جاء سالم ثم مروة ثم أنت ثم فريد، وقد كنّا فى أسعد سنواتنا.. حتى جاءت لنا رسالة بخط غريب يشبه الرموز التى كتبت على تلك القطعة الجلدية التى أخذها الرجل فى المقابر وعندما أردنا أن نعرف ما بها فاتصلنا بـ(شكرى) فطلب منّا مبلغًا كبيرًا فدفعنا له وبعد ذلك جاء لنا بالخبر الكارثى وهو أنه يجب أن نوفى بعهدنا، وكان هذا مكتوبًا داخل الورقة، وعهدنا أن نوفى بطلبهم وهو أن نعطيهم شيئًا مميزًا وغاليًا فقلنا لشكرى: «خذ من المال ما شئت»، فقال لنا أخبرهم وبعد ذلك تلقينا رسالة أخرى وقد فعلنا ما فعلنا مسبقًا وأعطيناها لشكرى الذى طلب مبلغًا أكبر مما قبله وبعد ذلك قال إنهم يريدون روح أحد أبنائكم وبالأخص (مروة) فقلنا لا، فبدأ يأتى لنا فى كل وقت وكل مكان ذلك الرجل المرتدى زيًّا أسود ولكن بوجه مختلف فقال أبوك إنه الرجل سائق سيارة الأجرة، وعلمنا بعد ذلك حقيقة من تعاملنا معهم.. إنهم مجموعة من الجان يطلق عليهم (الطوارق) وقد أرادوا أن نوفيهم عهدهم ولم يكن لنا خيار إما أن نضحى بمروة أو نضحى بكم جميعًا، وقد فعلنا ما يجب على أى أبوين فعله حماية الجزء الأكبر من العائلة وقد كان».



وأكملت بكاءها الذى اشتد فقد تذكرت أسوأ لحظات حياتها عندما قدمت لهم (مروة) كقربان.

رجع عمر بظهره إلى الخلف وساد الصمت المكان وقتًا ليس بقصير وسبح كل مَن كان جالسًا بفكره فيما حدث حتى قطع الصمت صوت هاتف (عمر) الجوال وقد ظهر على شاشته (الدكتور عونى) فرد عمر ليجد صوت الدكتور عونى يصيح قائلاً: «عمر.. شيماء اتخطفت واللى خطفها ساب رسالة مكتوبة برموز غريبة ولم أستطع فهم شىء منها سوى كلمة (عمر).. إنتَ عملت إيه علشان يخطفوا بنتى يا عمر؟».

سقطت دمعة من عين (عمر) عنوةً مما سمع وسادت فى جسده رعشة وأخذ يمسح بذراعه ذراعه الأخرى كأنه يعانى من برودة الجو وأغلق الهاتف بعد أن قال للدكتور عونى: «أنا جاى وهاشرح لك كل شىء».

سأل الأستاذ عماد عمر: «ماذا حدث يا عمر؟».

فقال بصوت حزين: «خطفوا شيماء.. الطوارق أخذوا شيماء كمان».

## تكملة..

اتجه الجميع بمن فيهم عائلة (عمر) بأكملها ومعهم (هانى وباسم والأستاذ عماد والشيخ حمزة) لمنزل (الدكتور عونى) الذى عندما وصلوا وجدوه جالسًا أمام فيلّته واضعًا رأسه بين ذراعيه ففقد ابنته الوحيدة التى تركتها له زوجته عند ولادتها وكان أمامه بعض رجال الشرطة الذين أحاطوا المكان بالكامل ومنعوا كل من حاول الاقتراب وقام فريق البحث الجنائى بمحاولة العثور على بصمات تدل على العصابة التى خطفت شيماء ولكن عندما سألوا الدكتور عونى عن أى دليل تركوه خلفهم لم يخبرهم عن الرسالة مخافة على (عمر) وعلى حياة ابنته (شيماء).

أوقف رجال الشرطة عمر ومَن معه فناداهم الدكتور عونى أن يسمحوا لهم بالمرور، وقد كان.. وعندما قابلهم وواساه الجميع بكلمات من شأنها تخفيف الضغط العصبى عن عاتقه أخذ الدكتور عونى عمر إلى مكان ليكونا وحدهما وسأله: «إنتَ قلت إنك تعرف شيء وهتقولى.. صح؟».

رد عليه عمر بالإيجاب وقال له: «صح.. بس استنى لمّا الشرطة تمشى وهنقعد معاك ونفهمك كل حاجة».

❋❋❋

- ماذا تريد منى؟ ومن أنت؟ أنا لا أعرفك ولا أعرف عَمَّ تتحدث.

- إنّكِ تملكين قلب شخص يهمنى وسوف يأتى لكى يضحّى بنفسه من أجلك فأحصل أنا على ما أريد كما هو الاتفاق.

- ولكن عمّن تتكلم؟ وما هو الاتفاق؟

- أتكلم عن عمر طبعًا.. إنه شخص عنيد مثل أخته وسيكون إضافة جيدة لمجموعتى التى ستخدمنى بكل ذل وهوان فى مملكتنا.

- من أنت بالتحديد؟ وكيف وصلنا إلى هنا؟ وما هذا المكان؟ أنا أشعر بأشياء غريبة وأكاد لا أشعر بجاذبية.

- أنت بالبعد الثالث يا عزيزتى.. عالم الطوارق.

❋❋❋

أخذ كل من الحضور مكانه بالجلوس داخل مكتب الدكتور عونى وقد انتهى عمر من سرد كل التفاصيل التى مر بأحداثها وكل الحقائق التى توصل لها وكل المعلومات التى علمها عن تلك المجموعة الشيطانية المعروفة بـ(الطوارق)، كما أكمل الأستاذ عماد وشرح النظرية (نظرية البعد الثالث) التى من الممكن أن تفسر تلك الاختفاءات المفاجئة التى



تحدث كما حدث للشيخ سراج وشيماء وغيرهم على مر العصور وبعد مدة من الزمن يجدونهم ملقَين بمكان وقد ماتوا بالفعل، وأيضًا تكلم هانى عن كل ما يعلمه عن الطوارق وما يستطيعون فعله.

كان الكل قد تعرّف على التفاصيل بمن فيهم الدكتور عونى وقد قال: «كل الذى قيل جيد وقد فهمناه جميعًا ولكن ما العمل الآن؟... وقد نسيت الآن أمر الرسالة.. تفضل يا عمر».

فتح عمر الرسالة وكان قد أتى بالكتاب المعروف بترجمة تلك الرسائل بعد أن قال له الدكتور عونى أمر الرسالة وأخذ يكتب ما فيها ويترجمها بالطريقة نفسها التى ترجم بها كل الرسائل وكان محتواها (أردنا أن نأخذك قربانًا وقد أبى والداك وسينالان عقابهما، والآن ستأتى أنت وتقدم نفسك كقربان وستلعن فى آخرتك وتكون معنا بالنار لأنك ستكون بعت روحك للشيطان من أجل حبيبتك).

فنظر عمر إلى عائلته وتذكر ما قاله فريد من قبل عمّا رآه عندما قال له: «أنا خائف يا عمر فإن أبى وأمى وسالم جالسون بالصالة ويتمتمون بلهجة غريبة وينظرون إلى شخص ما، لم أستطع أن أميّز ملامحه سوى أن له منظرًا مخيفًا فتحركت من غير أن يشعروا وجئت إليك لأخبرك.. أنا خائف يا عمر».

وقال لهم: «هل أبيتم بالفعل أن تفعلوا بى هذا؟».

فقالت أمه: «ولو عاد الزمن لأبينا أن نقدم مروة فأنتم أغلى ما لنا فى الدنيا يا عمر».

وقال أبوه: «وقد حاولنا بشتى الطرق منعهم بل والتذلل لهم على أن يصرفوا تلك الفكرة عن خاطرهم حتى رآنا فريد فى يوم معهم وقد خفنا أن يكون أخبرك وقال لنا أحدهم إن فريد لن يتذكر شيئًا وعندما سألته أنت بنفسك فى صباح اليوم التالى لم يكن متذكرًا شيئًا وقتها».

فقال لهم عمر: «نعم، أذكر يا أبى وأنا أسامحكم الآن وستسامحكم مروة عندما نعيدها إن شاء الله ونعيد معها الشيخ سراج وشيماء أيضًا».

فقال هانى: « كيف سنعيدهم إذن يا عمر؟».

فقال عمر: «أولاً يجب أن نعرف أين هو بابهم الذى يصل بين عالمنا وعالمهم»، ونظر إلى أبيه وقال: «أتتذكر ذلك المكان يا أبى الذى قابلتم فيه تلك الكائنات أول مرة؟».

فقال أبوعمر: «نعم، أذكره جيدًا لأننا ذهبنا بمروة إلى ذلك المكان عندما قدمناها لهم».

فقال عمر: «جيد، الآن هذه هى البوابة»، ونظر إلى الأستاذ عماد وقال: «والآن يا أستاذ عماد.. هل هناك حتى ولو نظريًا أن ننتقل إلى ذلك العالم؟».

فقال الأستاذ عماد: «نظريًا لا توجد مشكلة سوى فتح المعبر».

فقال عمر: «ومَن يستطيع فتح المعبر؟».

سكت الجميع حتى تكلم سالم وقال: «من استطاع أن يصل إلى



الطوارق أول مرة يستطيع فتح المعبر بالتأكيد فهم لم يأتوا له من تلقاء أنفسهم فهو من ذهب إليهم بالتأكيد».

فقال الأب: «تقصد شكرى الصيفى الدجّال؟».

فقال سالم: «نعم، وهذه مهمتكم أن تجلبوه لنا».

فقال عمر: «وبعد ذلك نأخذه إلى ذلك المعبر وندخل إلى ذلك العالم ونُخرج مَن به».

وافق الجميع على الفكرة واتفقوا على أن يجتمعوا فى ذلك المكان بالقرب من المقابر الذى وصفه أبوعمر لهم.

قال عمر لـ«هانى»: «أخبر عبدالعزيز أن يتصل بمعتز وشوقى وأن يخبرهم بالميعاد المتفق عليه».

فقال له هانى: «اتفقنا، وستكون كثرة عددنا وإيماننا بالله سببًا فى تحقيق ما نتمناه».

فى صباح اليوم الثانى جاء هاتف إلى عمر من شوقى وفيه (عمر.. فيه حاجة غريبة قوى حصلت وأنا منمتش من إمبارح بسببها).

فقال عمر: «أخبرنى يا شوقى قلقتنى فيه إيه؟».

قال شوقى: «اتصل بى عبدالعزيز إمبارح وقال لى اتصل بمعتز علشان ييجى معانا زى ما إنتَ قلت لهانى ولما اتصلت بيه لقيت التليفون مغلق وانت عارف إن بيته مش بعيد عنى هو بعدى بحوالى 5 شوارع ولما رحت

وخبطت على البيت فتح لى أبوه ولمّا سألته عن معتز بكى وقال لى هو فين يا بنى معتز ده من ساعة ما كان فى اختبار الطب الشرعى من 6 شهور وهو ولا حس ولا خبر وقلبنا عليه طوب الأرض وبلّغنا الشرطة ومحدش شافه من ساعتها.. أنا قلت إن الراجل اتجنن على كبر بس واضح من كلامه إنه عاقل فحبيت أتأكد وأسأل أى حد من جيرانه وقالوا لى إنه فعلاً محدش عارف عنه حاجة من 6 شهور تقريبًا».

فقال عمر: «إنتَ بتقول إيه؟ أمّال معتز ما هو معانا كل يوم فى الجامعة و.....»، سكت عمر وتذكر ما قاله هانى عن قدرة (عزفئيل) على التشبه بمن يريد ثم قال لشوقى: «لا أريدك أن تخبر أحدًا بما حدث ولا حتى عبدالعزيز».

فقال شوقى: «ولكن لِمَ يا عمر؟».

فقال له عمر: «افعل ما قلت لك وثق بى ونتقابل فى ميعادنا».

ساعات مضت وبدأ فى القدوم عمر ومعه باسم وشوقى، ثم دقائق وتبعهم الشيخ حمزة والأستاذ عماد والدكتور عونى، ثم تبعهم هانى وعبدالعزيز ومعتز، وفى الأخير جاء والدا عمر ومعهما الدجال شكرى الصيفى الذى عرف عمر أنه كان متنكرًا بزى دكتور رشدى خليل، وكان يراقب من بعيد (سالم) الذى تفاجأ بأن الملازم أول (معتز) يكاد يكون صورة طبق الأصل من معتز صديق عمر.

❋❋❋



بعد أن قدّم معتز التحية العسكرية قال: «أنا من خلال مراقبتى ليه قدرت أعرف بيروح فين كل يوم ومين اللى بيقابلهم وقدرت كمان أعرف بيقابلهم ليه وكل ده موجود فى التقرير اللى قدام حضرتك».

- تمام يا معتز.. روح اعمل اللى قلت لك عليه بعد كده.

- تمام يا فندم... وقدّم التحية العسكرية ثم انصرف.

❋❋❋

لم يكن يعلم من الحضور حقيقة معتز سوى (شوقى وعمر) اللذين تعاملا بشكل طبيعى معه وبالطبع تعامل باقى الأشخاص بشكل طبيعى معه وجاء فى ذهن عمر وقتئذ أن نتيجة تحليل الدماء لم تكن لمروة، وذلك لسببين أولهما (أن معتز ليس معتز والدكتور رشدى خليل هو الدجال شكرى الصيفى ومن شأنهما أن يضللاه)، ثانيًا (أن مَن كان يحاول إخبار عمر برسالة هو رجل وليس أنثى)، وبذلك قد اكتملت الصورة.

التقى الجميع بـ(شكرى الصيفى) كأنهم لا يعلمون مَن هو وكان قد أفهمه أبوعمر أنهم أناس أتوا من أماكن متفرقة من مصر وأنهم يريدون بعض الأموال لكى يبدأوا تجارة قوية وبالطبع سيعود على (شكرى الصيفى) عائد جيد وأنهم عندما سمعوا بقوته أرادوا أن يعقدوا عهدًا مع أرواح الأولياء ليساعدوهم بجلب تلك الأموال كما فعل والد عمر مسبقًا.

قال شكرى الصيفى: «أنا لا آخذ أموالاً مقابل ذلك العمل الخيّر إنما أريد الثواب من الله ولكن يجب عليكم أولاً أن تأخذوا ذلك السكين وتجرحوا أصبع الشهادة وتضعوه على تلك القطعة الجلدية».

وعندما أخرج الدجال (شكرى الصيفى) السكين وأعطاه إلى (الأستاذ عماد) ليبدأ بجرح أصبعه جرى (هانى) نحو (شكرى الصيفى) وثبّت حركته وهو خلفه واقترب منه (الأستاذ عماد) وهدده بأن يقتله إذا لم يفتح ذلك المعبر المؤدى إلى عالم الطوارق (البعد الثالث) فضحك بصوت عالٍ وقال: «ومَن قال لكم إنى أستطيع فتح ذلك المعبر، لا أنا ولا غيرى من البشر يستطيع».

فقال هانى: «إذن، كيف استطعت الوصول إلى الطوارق أيها الدجال؟».

فقال شكرى: «أنا حفيد لقبيلة كانت تعبد النار وقد ورثت عنهم علم الاتصال بالطوارق وقد أكملت معهم عهدًا كان بينهم وبين قبيلتى على مر العصور وهو أن أعطيهم عبيدًا ويعطونا عمرًا مديدًا وقد وفى كل منا بعهده حتى الآن وأنا أقول لكم أعطوهم ما يريدون فهم أقوى مما تتخيلون ولا يستسلمون أبدًا».

فقال باسم: «إذن، كيف يمكننا فتح ذلك المعبر يا شكرى؟».

فقال شكرى: «هم فقط من معهم ذلك السر».



انتفض جسد (معتز) من سكين وضع حول رقبته وكان ممسكًا به (معتز) وقد استغرب الجميع ما يفعل (عمر) وحاول (عبدالعزيز) التدخل لولا أن منعه (شوقى).

قال معتز بصوت خافت: «ماذا تفعل يا عمر؟ هل جننت هل ستذبحنى وتقدمنى كقربان؟ أنتم عائلة مخبولة كلكم».

فقال عبدالعزيز: «اخفض سكينك يا عمر هذا معتز صديقنا».

فصاح عمر: «ده مش معتز.. أقدم لكم عزفئيل، جن من الطوارق وهو كان واخد شكل معتز طول الوقت عشان يبقى على علم باللى بيحصل وياخدوا حذرهم من كل شىء نفكر به».

صُدِم الجميع مما قال عمر حتى شكرى الصيفى صدم أنه عرف بتلك الخدعة وساد الصمت برهة حتى قاطعة صوت ضحكة مخيفة صدرت من معتز (عزفئيل) وقال بصوت ليس آدميًا: «هل تعتقد أنك يمكن أن تقتل جانًا من الطوارق أشد أنواع الجان الطائر بسكين؟ اخفض يا عمر ذلك السكين قبل أن تجرح نفسك وتعالَ معى بكل يسر فهناك نعيم ينتظرك اخف....».

قاطعه عمر بحدة وقال: «ما لا يعلمه معظم الحضور حتى شكرى الصيفى المخضرم بأمور الطوارق أنه يمكن قتل أو جرح أى من الجان عامة والطوارق خاصة عند التشكل بأى شكل مادى فى عالم الإنس فهو يسرى عليهم ما يسرى على باقى أفراد هذا العالم

وأنا يمكننى الآن وبسهولة قتلك يا عزفئيل فاللعنة عليك أنت وكل إخوتك».

❋❋❋

توقف عمر عن القراءة وأخرج ورقة ودوّن بها بعض ملاحظاته وحدّث نفسه قائلاً: «لقد علمت مَن هو الآن وكيف أتعامل معه».

❋❋❋

تغيرت معالم وجه معتز (عزفئيل) ووضحت الدهشة على أوجه كل مَن بالمكان الذين لم يعلموا مدى تفقه عمر فى ذلك الأمر عن الطوارق والجان.

صاح عمر وهو ما زال ممسكًا بالسكين حول عنق (عزفئيل) وقال بصوت قاسٍ: «والآن افتح لنا ذلك المعبر اللعين يا عزفئيل وأى محاولة منك سوف أقتلك ولن أتردد فلا تعلم أنت إلى أى مدى وصل كرهى لكم الآن».



## عالم الطوارق..

بدا القلق الشديد على وجه معتز (عزفئيل) وقد علم أن عمر لا يمزح فيما يقول وأنه الآن تحت تأثير غضبه الذى من الممكن أن يهيئ له إنهاء حياة (عزفئيل) الطويلة.

اتجه معتز (عزفئيل) ناحية مكان بجانب المقابر وكان عمر ما يزال ممسكًا به ثم أشار بيده ناحية بقعة فى الأرض تبدو مختلفة فى اللون عما حولها ثم نطق بلغة غريبة وبصوت أغرب لعدة دقائق حتى هبط جزء من الأرض وظهرت عدة سلالم تحتها فقال لهم: «مَن يريد أن يعبر معى يجب أن يكون موصلاً بى، أى جسدنا ملموس فعليكم أن تمسكوا بيد كل واحد منكم الآخر ومنكم إلى عمر الذى هو ممسك بى بالفعل».

فعل الجميع ما قاله (عزفئيل) وقد دخل هو الأول وتبعوه كلهم نزولاً إلى ذلك السلم حتى آخرهم وبعدها أغلقت تلك الفجوة وكأنها لم تكن موجودة وقد بدأت تتغير طبيعة كل شىء حولهم، وأحس الجميع بثقل فى رؤوسهم وكأنما دخلوا فى حلم كما أن جاذبية أجسادهم أصبحت أخف

كأنهم يطفون فى الهواء من خفة أجسادهم وهم يسيرون داخل نفق تشبه جدرانه الرخام ولكن يخرج منه برودة.

ابتسم الأستاذ عماد رغم صعوبة الموقف وقال: «لقد علمت أن نظريتى ستكون صحيحة وأنى سوف أثبتها يومًا ما».

وصل الجميع إلى آخر النفق فوجدوا أنفسهم أمام منظر مهيب (فهم داخل طبيعة مختلفة كل الاختلاف عن طبيعة عالم الإنس فالألوان تبدو زاهية جدًا وهناك ألوان لم تمر على بصر أى منهم وهناك فراغ فى الأفق كأنه لا شىء فوق هذا العالم إلا الفراغ فقط، ومن أمامهم عدة جبال مبنى داخلها قصور وليست من صنع البشر بالتأكيد كما أن الأرض مشعة بلون أشبه إلى الأزرق)، ثم أكملوا طريقهم ليجدوا أنفسهم أمام جسر يطفو على الفراغ وهو يربط بين جبلين فواصل الجميع السير بحذر فوقه حتى وصلوا إلى مدخل قصر ويوجد على بابه تمثال عملاق ممسك بسيف يشبه ذاك التمثال الذى رآه عمر بحلمه الأخير فنظر إليه عمر بطرف عينه وعندما دخلوا القصر وجدوا أن له ممرات طويلة مؤدية إلى أماكن مختلفة فسأل عمر عزفئيل: «أى الطرق يا عزفئيل؟».

فرد عزفئيل قائلاً: «من هنا يؤدى إلى مجلسنا»، وأشار بيده إلى أحد الطرق فتبعه الباقون حتى وجدوا أنفسهم أمام خمسة عروش عظيمة وسمعوا صرخة مدوية أصمّت آذانهم وأفزعتهم فبدأوا بقراءة بعض آيات القرآن ليطمئنوا فسمعوا صرخة أخرى ولكن تلك المرة أشبه بأنين المتألم كما صرخ أيضًا (عزفئيل).



مرت دقائق ويلتفت الجميع حول أنفسهم يبحثون بأعينهم عن (شيماء أو مروة أو حتى الشيخ سراج) من دون جدوى حتى سمعوا ضحكة صادرة من (عزفئيل) وقال بصوت مرتفع (الآن لم نعد وحدنا وبدلاً من أن نأخذ أحدكم عبدًا لنا سنأخذكم كلكم الآن وستخدموننا بذل بقية حياتكم).

قال الشيخ حمزة: «من أنتم لكى تعتقدوا أن بنى آدم خدم وعبيد لكم على مر العصور فنحن وأنتم عبيد لله وحده فقط.... ونحن أيضًا يا عزفئيل لسنا وحدنا فإن الله معنا».

جاءت تلك الجمل كافية لدحر كل كلام عزفئيل الذى صاح قائلاً: «احضروا الآن يا إخوتى لننهى هذه المهزلة، والآن فنحن لم نتعرض لذلك الهوان من قبل وعلى مر كل العصور».

صوت حركة صخور تحتك ببعضها البعض صدر من ناحية العروش الخمسة وتحركت الأرض من أسفلهم حتى وجدوا أنفسهم يهبطون إلى أسفل فى اتجاه قاع القصر وعندما استقرت بهم الأرض التى مثلت دور المصعد بعالم الإنس وجدوا أنفسهم أمام 3 كائنات عملاقة بأجنحة ضخمة وقد بدا عليهم الغضب الشديد وصاح أحدهم قائلاً: «تجرّأتم على أسيادكم وتهددون أخانا بقتله أمام أعيننا وبعالمنا؛ فستذوقون أمَرّ العذاب».

رجع عمر وهو ما زال ممسكًا بعزفئيل إلى الوراء قليلاً وقال: «ولن

أتهاون بقتله هو وحليفكم.. والآن لنقم بالاتفاق، نترك أخاكم عزفئيل وحليفكم شكرى الصيفى وتتركون أنتم مروة وشيماء والشيخ سراج ولا تتدخلوا بحياتنا مرة أخرى، وأظن أن تلك فرصة لتنقذوا أخاكم صاحب آلاف الأعوام من يد آدمى عمره لم يتجاوز ربع القرن».

قال أحدهم: «ليس بيدى القبول أو الرفض إنما هو بيد عزيميل وهو غير موجود وهذا من حظكم فأنتم لا تعلمون عندما يغضب. لذلك اترك عزفئيل وسوف نترككم تخرجون بسلام وسوف نعيدكم كلكم بمعرفتنا لاحقًا فلتنعموا بآخر أيامكم».

جرح عمر رقبة عزفئيل فصاح متألمًا فقال عمر: «أعتقد أنك أول مرة تشعر بألم طوال عمرك لذلك سيكون الألم القادم أشدّ لأنه سيكون احتضارك يا عزفئيل.. افعلوا ما أقول لكم وإلا ذبحته الآن».

صاح أحد الكائنات القبيحة: «حسنًا، لا تؤذِه؛ سوف نخرجكم جميعًا بسلام ومعكم مَن طلبتم ولكن لا تقتله».

قام أحدهم بقول أشياء بلغة غير مفهومة فبدأ يتضح من خلف الكائنات الثلاثة أشخاص وهم منقسمون إلى فريقين منهم مكبّلون وملقّون على الأرض وآخرون مقيدون بحائط وكلهم يرتدون أكفانًا بيضاء وكانت أعدادهم بالمئات وتخرج منهم رائحة طيبة والفريق الآخر غير مقيد بل أحرار وهم سود الوجوه تخرج منهم رائحة كريهة ويبدو عليهم الذل وهم أيضًا يرتدون أكفانًا بيضاء ولكن ملطخة بشيء أسود.



هال المشهد كل مَن نظر إليه، وبدأ عمر يتذكر حلمه (أصوات وسلالم ثم تمثال ثم أجسام ملقاة مغطاة بأكفان منهم من يخرج منه الرائحة الطيبة والآخر رائحة كريهة).

سأل الأستاذ عماد أحد الكائنات قائلاً: «مَن هؤلاء ولماذا منهم المكبّل ومنهم الأحرار؟ وما أمْر هذه الروائح إحداها كريهة والأخرى طيبة؟».

فأجابه أحدهم: «فى هذا العالم كل يظهر على حقيقته وأصله.. أمّا عن المكبّل فهم من نخاف بطشهم فهم لا يستسلمون وقد أتوا هنا رغمًا عنهم فهم قُدّموا كقرابين ولذلك فهم يقاومونا ولا يقبلون بمصيرهم فلديهم إيمان قوى لذلك نأتى بأحد عزيز عليهم لكى نضعفهم ثم يبيعونا روحهم فينضمون إلى أولئك العبيد ذوى الرائحة الخبيثة فهم من باعوا أرواحهم لنا فلا يستطيعون مقاومتنا بل يخدموننا بكل شقاء وذل فاسودت وجوههم ويظلون على هذا الحال حتى يموتوا ونلقيهم بعالمكم فى أى مكان يليق بهم»، وأنهى حديثه ضاحكًا.

قال الشيخ حمزة الجعفرى: «لعنكم الله بأفعالكم فأنتم أشرّ خلقه ولكن الله سينصرنا بإذنه».

قال عمر: «لِأَنَّهِ ما أتينا لأجله.. أين هم؟».

فطار أحدهم متجهًا إلى مجموعة مكبّلة بحائط وفك قيودهم فإذا بهم يركضون نحو عمر ومَن معه.

دمعت عينا عمر عندما رأى أخته (مـروة) تركض نحوه ومن خلفها (الشيخ سراج) وتبعتهم (شيماء) وقد استقبلهم بابتسامة رقيقة.. احتضنت والدة عمر (مروة) بقوة وهى تبكى كما ارتمت (شيماء) بين ذراعَى (الدكتور عونى) واستقبل الأستاذ (عماد) أخاه الشيخ (سراج) بحرارة شديدة.

قال عمر: «حسنًا، سنأخذ معنا عزفئيل وشكرى الصيفى كضمان لخروجنا من هذا العالم وسوف نتركهم فور خروجنا كلنا آمنين».

قال أحدهم: «حسنًا، ولكن عندما يعلم عزميل بما حدث سينتقم منكم أشرّ انتقام وستتمنون الموت حينها من شدة العذاب».

ضغط عمر بسكينه على رقبة عزفئيل وقال: «لا مزيد من الكلام، والآن لتخرجنا من هنا أيها المسخ وسنكون شاكرين لك على مجهودك الجبّار طوال مرافقتك لى خلال الفترة الماضية فإنى فعلاً استفدت منك».

زجر عزفئيل زجرة مخيفة وقال: «سوف أنتقم منك وسترى وسيكون موتك على مخلبى الذى لم ترَه من قبل فجدير بك أن تحترس فور تركك لى».

وهم فى طريقهم إلى خارج القصر تحرك التمثال وأشهر سيفه ليضرب عمر الذى أخذ حذره وتفادى الضربة وغرس سن السكين برقبة عزفئيل التى سال منها دم لونه غريب والذى صاح قائلاً: «انجدنى يا عزميل انجدنى.. سيقتلنى ذلك الآدمى».



فصاح عزميل وسمع الجميع صوتًا أشبه بانفجار حيث تهشم التمثال ليبرز منه جسد عملاق مفتول العضلات ويختلف عن تلك الكائنات بطوله وضخامة أجنحته وعينه التى تتوهج مثل الحمم البركانية وقال: «سأنهى هذا المزاح يا أخى فور خروجهم من هنا وسأثأر لك»، وتراجع ثم طار بعيدًا متواريًا عن الأنظار المندهشة من هول ما رأوا.

وبالفعل خرج الجميع من هذا العالم الغريب ويشعرون بسعادة مختلطة بقلق عما سيحدث بعد ذلك من بطش (الطوارق) فهم وبكل تأكيد سينتقمون لأنفسهم.

ترك هانى الدجال شكرى ليذهب أينما يشاء وقال لهم وهو يبتعد: «أنتم لا تعلمون ما فتحتم علينا. أنتم فتحتم علينا بابًا من جهنم»، وظل يركض متلفّتًا حوله.

قال عزفئيل: «ألن تتركنى أنا الآخر لأرحل يا عمر؟.. قد وفّينا بالاتفاق فوفِّ أنت الآخر باتفاقك».

فقال عمر: «ومَن قال إنى لن أوفى باتفاقى ولكن بالوقت المناسب يا عزفئيل... سيشرفنا وجودك بعالمنا مزيدًا من الوقت».

## انتقام..

كان قد قرأ عمر بمخطوطة قد وجدها على شبكة التواصل الاجتماعى وفيها كيفية التعامل مع الطوارق وهى من تأليف أحد العلماء القدامى الذى رفض أن يذكر اسمه بالمخطوطة فسمى نفسه باسم مستعار لسبب يجهله عمر وقد قال فى المخطوطة إنه لا يستطيع أحد أن يكف أذى (الطوارق) عنه إلا إذا قتل أحدهم وهو يقول إنه تعرض لهم وهو فى عُمْر يقارب الثلاثين ولم يستطع الهرب منهم ومن شرهم إلا عندما قتل أحدهم عن طريق الصدفة عندما كان متمثلاً فى جسد آدمى وقد دفعه هذا العالم بالخطأ من فوق جبل فمات فأتوا له ومعهم جلد مكتوب بها اسم أخيهم الذى مات من الطوارق لكى يعطوه له وهو ضمان منهم أنهم لن يتعرضوا له ما دام يحمل تلك القطعة الجلدية، وقال أيضًا إنه لا يعلم سبب تلك المعاملة الغريبة ففى الأغلب عند قتل أى أحد من الجان تتجه بقية القبيلة للانتقام أما فى (الطوارق) فيقدمون ضمان عدم تعرض مرة أخرى. وفى موضوع آخر تناول معلومات عن (جن الطوارق) قال أحد العلماء إن عدد الطوارق عشرة فلِمَ الآن هم خمسة؟... كانت تلك المواضيع تدور

داخل ذهن عمر الذى أراد أن يفعل أى شىء لكى يكف أذى (الطوارق) عنه وعن أحبته فقرر أن يبقى على (عزفئيل) حتى يفكر فيما سيفعل.

❋❋❋

داخل صومعة عمر (معتز مقيد بفراش عمر بواسطة سلك كهربائى ممتد حتى عنقه ومتصل آخره بمشترك كهربائى بجانب عمر الذى كان جالسًا على مكتبه أمام صديقه الخدوم (اللاب توب) ويبحث عمّا يساعده فى تلك الظروف).. عندها تكلم معتز (عزفئيل) وقال: «متى ستفك قيدى وتتركنى أعود إلى عالمى؟ فقد وعدت أنك لن تؤذينى وأنك ستطلق سراحى».

لم ينصت عمر لما قاله (عزفئيل) وأكمل بحثه فصاح الأخير بنفس الكلمات واحمرت عيناه.

التفت عمر بعصبية وقال: «إنى أبحث عن مخرج آخر كى لا أقتلك.. هل أنت على عجلة من أمرك؟».

فقال له عزفئيل: «ولماذا تقتلنى يا عمر فأنا أعدك أنى لن أعود إليك مرة أخرى؟».

فقال عمر: «من الممكن أن أصدق ما تقول، لكن أخاك عزميل سوف يعود للانتقام وأنا قرأت الكثير عنكم وعلمت أنكم لا تتركون هدفكم إلا فى حالة واحدة وهى قتل أحدكم... صحيح؟».



تغير وجه عزفئيل وقال: «لا، لا، هناك طريقة أخرى وهى التبادل وكتابة اتفاق بتبادل أحد الطوارق مع أحد من الآدميين يا عمر».

لمعت عين عمر من سماع تلك العبارة وقال: «لو كنت تخدعنى أقسم أنى سأقتلك».

فرد عزفئيل: «أنا لا أخدعك يا عمر.. إن كنت تريد أن تجرّب فنحن بها الآن ولكن عليك أن تكون حريصًا فى كتابة ذلك العهد فسوف نلتزم به وأنت أيضًا ستلتزم به».

سرى الدم بوجه عمر الذى ظل شاحبًا فترة كبيرة وأخرج هاتفه الجوال وأجرى اتصالاته بكل مَن كان معه فى تلك المحنة وأخبرهم أنه يريدهم كلهم ليتشاور معهم فى أمر مهم وقد اتفقوا على الحضور فى بيت عمر.

مرت ساعات وحضر الجميع إلى بيت عمر كما هو الاتفاق وبعد أن جلسوا وتكلموا فى أمور مختلفة خرج عمر عليهم ومعه معتز (عزفئيل) وهو مكبل بذلك السلك الكهربائى وقد أجلسه عمر وسط الحضور على أرض الصالة وجلس هو بجانب أحد مشتركات الكهرباء متأهبًا لأى فعل يقوم به (عزفئيل) فيضع عمر ذلك السلك بالكهرباء فيصعق (عزفئيل) ويموت.

كان القلق ظاهرًا على وجوه الجميع وبالأخص (مروة وشيماء) فقد كانتا تريان (عزفئيل) بقوته وجبروته فى عالمه أمّا الآن فهو فى حالة

ضعف شديد داخل هذا الشكل الآدمى أما عن (الشيخ سراج) فقد جلس ينظر له بشفقة كبيرة.

دقائق ودخل (سالم) من باب الشقة يظهر على وجهه الإرهاق والتعب وقد جلس فى مكانه صامتًا كأنه علم بشىء ليس جيدًا.

سأل عمر سالم: «ما بك يا سالم.. أنت تبدو مرهَقًا لكن أيضًا يبدو أنك تحمل خبرًا غير جيد؟».

قال سالم: «نعم، هناك خبر ليس بجيد».

فقالت أم عمر: «أخبرنا يا سالم».

فقال سالم: «تتذكرون شكرى الصيفى؟.. أظن الجميع يتذكره فقد كان معنا منذ يومين، لقد مات.. وقد مات بطريقة وحشية».

اصفرّت وجوه الجميع وأخذ (عزفئيل) يضحك بصوت عالٍ يستفز به الجميع وأخذ يقول: "لقد بدأ عزيميل بانتقامه والدور قادم عليكم وسوف..... اههه.

كان ذلك صوت توجع عزفئيل من أثر لكمة سدّدها نحوه سالم وهو يصيح قائلاً: «سوف أقتلك الآن أيها السافل وسوف أقتل إخوتك بعدك.. أكنت تتلاعب بى طوال تلك المدة وتستغل شكل ومنصب أحد العسكريين لكى تراقب أخى».

نظر له عزفئيل وهو محمر العينين ويسيل من فمه دم لونه غريب



فأخرج سالم مسدسه من مكانه وكاد أن يطلق عليه رصاصة لولا منعه باسم وهانى وهدّآ من روعه وأجلساه.

أخذ عمر شهيقًا ثم أخرجه ببطء ليهدأ وقال: «أخبرنا يا سالم ماذا حدث لشكرى الصيفى بالتحديد؟».

قال سالم، بعد أن شرب كوب ماء أحضرته له مروة: «أنتم تعلمون أنى ظللت خارج المقبرة ومعى قنّاصة أراقب ما يحدث وكنت كما اتفقنا بانتظار أى حركة من شكرى الصيفى غادرة فأرديه قتيلاً وعندما دخلتم لذلك المكان ظللت أنتظركم وفور خروجكم وجدت شكرى الصيفى يهرب فتتبعته عندما اطمأننت عليكم جميعًا ووجدت معكم مروة وعندما عرفت طريق بيته اتصلت بمجموعة من أصدقائى الضباط الذين أثق بهم كما أثق بنفسى وتناوبنا مراقبة منزل شكرى حتى جاءت نوبة مراقبتى اليوم فعندما تسلّمتها قال لى زميلى إن شكرى لم يخرج أو يصدر منه صوت منذ ساعتين تقريبًا فلزمت مكانى حتى مرت ساعتان أخريان وعندها شككت بأن سوءًا قد حدث له فاقتحمت المنزل لأجد شكرى الصيفى معلقًا فى سقف شقته وجسده ينزف بشدة من أثر دخول آلة حادة فى عدة مناطق مختلفة من جسده وكان يلفظ أنفاسه الأخيرة فعندما أنزلته قال بصوت خافت (أنقذوا معتز) ومات وعندما اتصلت بفريق طبى خاص بالمخابرات اكتشفوا أن تلك الآثار فى جسده لم تكن بآلة حادة إنما هى جرّاء مخلب حيوان ما بين حجم الدب والأسد وسألونى كيف حدث هذا فقلت لهم لا أعلم حتى الآن... ولكن يا عمر من هو معتز؟».

نظر شوقى إلى عمر ثم نظروا إلى جسد معتز (عزفئيل) وقال عمر وهو ما زال ينظر ناحية عزفئيل: «هذا هو شكل معتز صديقى يا سالم وأعتقد أنك تعلم الآن أنه أيضًا شكل من كان مكلفًا منك بمراقبى... ثم قال إن لم تخبرنا الآن بما حدث لمعتز الحقيقى أيها السافل سأقتلك ومن دون تردد أو تفكير هذه المرة».

أحس عزفئيل أن عمر نفد صبره و إن لم يخبره عمر سيقتله سالم بكل تأكيد فقال بصوت متألم: «إن معتز هو بداية كل شىء ولولاه ما كان سيحدث لك مكروه يا عمر».

فقال عمر بنفاد صبر: «وضّح يا عزفئيل ومن دون نقصان».

قال عزفئيل وعينه تتردد على كل من حوله قلقًا من هجوم مفاجئ: «لقد حدث مع والد ووالدة معتز ما حدث مع والدك ووالدتك يا عمر فقد كانا يعانيان من عدم الإنجاب وبالفعل ذهبا إلى شكرى الصيفى الذى فعل معهما المثل وكان معتز هو المميز وسط إخوته، أى إنه كان الولد وسط ثلاث بنات حيث إننا نأخذ المميز دائمًا ولم يكن خيار لهم سوى أن يقدموه كقربان لنا كما فعلتم مع مروة ولكن كان معتز مميزًا فوق توقعاتنا ولم نصادف مثله طوال أعوامنا إلا قلة قليلة وكانت تستسلم بعد فترة أما معتز فكان لا يستسلم كما أن روحه النقية منعتنا من أن نعذبه فهو كان فى (البعد الثالث) له قوى تكاد تكون مقاربة لقوانا لولا أنه لا يعلم كيف يستخدمها إلا أنه استخدم إحداها وهى التخاطر التى

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/



نتعامل بها فى هذا العالم وهى الأكثر استعمالاً أكثر من الكلام وبالفعل تمكن من التواصل مع شخص يحمل تلك المقدرة ولكن لم يكن يعلمها وعندما بدأ معتز بالتخاطر مع هذا الشخص لم يكن يعلم أنه يمكننا قراءة التخاطر والاطلاع على ما يرسل وعندها عرفنا مَن هذا الشخص الآخر وقرر عزميل أن يضمه لمجموعته وينهى على آمال معتز».

فقال عمر: «وكنت أنا هذا الشخص الذى كان يرسل لى معتز رسائله؟».

فقال عزفئيل: «نعم، لذلك حدث ما حدث لك فور تخاطر معتز معك يا عمر.. والآن وقد علمت كل شىء لنقم بما اتفقنا عليه وأظنه الآن أقرب الحلول فلتسترد صديقك معتز وأعود أنا إلى عالمى بموجب العهد وهذه نصيحتى لك فأنا قد طال عمرى ورأيت ما يكفى أما أنتم فلو عشتم عمرًا فوق عمركم فلن تكملوا نصف عمرى».

فنظر الجميع إلى عمر فقال وهو يبادلهم النظرات: «موافق، وأظن أنها أفضل الحلول لتلبية نداء معتز لى والانتهاء من كل هذا القلق».

قال الشيخ حمزة الجعفرى: «أنا لا أحبذ العهود مع أولئك الطوارق يا عمر فمحرّم شرعًا أن نستعين بهم أو نتعاهد معهم.. أنا لا أرتاح لتلك الاتفاقات وأنا غير مؤيد لهذا الرأى».

قال الشيخ سراج: «وأنا أؤيد ما قاله الشيخ حمزة يا عمر فلنترك معتز لقدره ونقتل عدو الله هذا ونثأر لبنى جنسنا».

قال الأستاذ عماد: «القرار بيدك يا عمر لأنه صديقك ولكن أنا من منظور علمى أؤيد تلك المعاهدة وأن نضيف بها أن نستطيع دخول هذا العالم (البعد الثالث) لكى ندرسه ونعلم الناس به».

سكت عمر يستمع إلى آراء مَن حوله المتضاربة ما بين موافقة ورفض لذلك العهد حتى فرغ الجميع ثم قال عمر: «إن صديقى يحتاجنى كما أننى لا أستطيع تركه بذلك العالم وأنا بيدى أن أخلصه ولذلك هو اختارنى أنا».

لم يُبدِ أى أحد من عائلة أو أصدقاء عمر رد فعل بقبول أو برفض ما قاله عمر سوى ذى النفس القبيحة والوجه المستعار الذى رسم على وجهه ابتسامة شيطانية نابعة من نسل ملعون نسل لم يكن ليفى بعهده مع آدم نفسه عندما قال له: (هل أدلك على شجرة الخلد يا آدم) وعاهده وقال له: (إنى لك لمن الناصحين)، وكانت النتيجة أن خرج آدم من الجنة وخسر كل شىء، والآن يعاد العهد نفسه ولكن بشكل مختلف.



## مفاجأة جديدة..

قال عمر لعائلته وأصدقائه إنه ذاهب لإتمام هذا العهد بمفرده لأنه اتخذ القرار وحده ولأنه لا يريد أن يتأذى أحد بسبب قراره واختياره وأنه كان مصدر متاعب لهم جميعًا وبالأخص شيماء التى خُطفت بسبب أنها أحبته وما حدث للشيخ سراج بسبب مساعدته له وأنه لا يريد أن يتكرر ذلك مرة أخرى.. ولم يستطع الجميع ردعه عن تلك الفكرة فكان مصرًا على أن يقوم بذلك العهد مع الطوارق دون ظهور أحد فيه فهو عهد بين عمر وبين الطوارق فقط.

كان قد طلب عمر من أخيه سالم أن يساعده فى العثور على حزام ناسف متصل بجهاز عن بعد لكى يلبسه لـ(عزفئيل) وهو فى طريقه إلى تلك المقبرة حتى لا يستطيع أن يهرب منه وقد ساعده سالم بالفعل.

وصل عمر ومعه عزفئيل إلى مكان القبر الذى بجانبه تفتح البوابة لعبور العوالم وبالفعل دخلا إلى ذلك العالم مرة أخرى وعند وصولهما إلى مكان التجمع داخل القصر وجد عمر عزميل بشكله المفزع ومنظره

الحقيقى يمسك بمعتز ويطرحه أرضًا ويحيط عنقه بمخالبه ويبدو على وجهه الغضب الشديد وقال: «أتعلم آخر مَن فعل معى ذلك ماذا كان مصيره؟».

نظر عمر إلى معتز صديقه بشفقة وحاول أن يتمالك نفسه وقال: «أيًا كان مصيره فهو مكتوب.. ولكن ماذا كان مصيره يا عزيميل؟».

فقال عزيميل: «أترى تلك الجمجمة المهشمة تحت قدمك الآن؟.. هى جمجمته وقد رأى أشد أنواع العذاب حتى رجانى أن أقتله وأنهى مأساته ولكنى تركته يذوب بقدرٍ من الزيت المشتعل شيئًا فشيئًا حتى قد وصل إلى نصفه فقطعت رأسه بمخالبى التى تحيط برقبة صديقك الآن... وأعتقد أنه ما زال لدىّ العديد من الأساليب الجيدة بالتعذيب فأنا مبدع بهذا.. صدقنى».

قال عمر: «لننتهِ من ذلك العهد الآن يا عزيميل وليكف كل منّا عن استفزاز الآخر؛ فأنا لدىّ أنا الآخر أساليبى».

فقال عزيميل: «طر يا دفرائيل واجلب لى قطعة جلد تكون مميزة من حيوان نادر واكتب بها عهدنا مع عمر».

بالفعل استغرق الأمر دقائق حتى عاد (دفرائيل) ومعه قطعة جلد وقال: «ماذا أكتب بها يا عزيميل؟».

فقال عزيميل: اكتب بها (إنه العهد منّا نحن عزيميل والطوارق أجمعين



ألّا نتعرض لعمر وعائلته مرة أخرى وأن نترك هذا العبد يذهب معه مقابل أن يترك هو عزفئيل يعود لنا).

ثم جرح عزيميل يده فخرجت مادة تشبه النار ولكنها لزجة ووضعها على مكان أسفل قطعة الجلد وقال لعمر أن يفعل المثل ففعل عمر ما قاله ثم ترك عزيميل معتز الذى جرى نحو عمر واحتضنه بشدة وهو يبكى ويقول له «كنت أعلم أنك لن تتركنى فى هذا يا عمر ولطالما كنت أنت من تفهمنى وكنت مميزًا».

بكى عمر بشدة واحتضن معتز ثم أوقفه خلفه.. وحينها كان عزفئيل قد عاد إلى هيئته ورمى ذلك الحزام الناسف فى وجه عمر لاستفزازه وتقدم نحوه وجسده مشتعل وعينه تبرز منها النار فأوقفه عزيميل وقال: «ما دام معك تلك القطعة فأنت بأمان منا وإن ضاعت أو سرقت فسوف نأتى إليك أنت وكل من يهمك أمره وسنجعلك تندم على أنك وُلدت من الأساس فسنقضى على عائلتك ونعذبهم أمام عينك ثم سننتقل إلى شيماء وباقى أصدقائك ونفعل بهم المثل أما أنت سأفكر لك بشىء مميز مثلك يا عمر والآن اخرج فأنت بأمان منا أما باقى قبائل الجان فتولّ أنت أمرهم».

فقال عمر: «أقسم يا عزيميل أنى فى المرة القادمة التى سأرى أحدًا منكم سأقتله ولن أتوقف عن هذا فسوف أتتبعكم حتى آخركم فأنت لا تعلم ما أعلمه عنكم الآن وعن مدى كرهى وبغضى لكم... فبالتأكيد أنتم لا تعلمون».

وقف الأشقاء الخمسة بجانب بعضهم البعض (عزيميل، عزفئيل، دفرائيل، خشمنئيل، منذرئيل)، واشتعلت أجسادهم من قول عمر الذى قذفهم بكلام من (نابالم) وأخذوا يحملقون به.

قال عمر بكل هدوء: «أتعتقدون حقًا أنكم آلهة ومخلدون ونسيتم أنكم خلق من صنع الله وعبيد له مثلكم مثلنا مثل جدكم إبليس (لعنه الله) فلو كنتم آلهة كما تقولون فكيف كنتم عشرة والآن أنتم خمسة»، قالها مبتسما وأدار ظهره لهم وهو فى طريقه إلى العودة لعالمه فقد علم كيف يدخل جيدًا إلى هذا العالم وكيف يخرج فقد علم السر من أول مرة فهو مميز بالفعل.

وقف الطوارق بعد أن هدأت نارهم وقاربت على الخمود ينظرون إلى بعضهم البعض فى ذهول لما قاله عمر لهم فهو على صواب وقال (عزيميل) بعد أن تبسّم واشتعل جسده مرة أخرى: «إنه على صواب.. ولكن كيف علم عنّا كل تلك المعلومات؟ هذا الشاب يزداد تميزًا يومًا بعد يوم ويزيدنى رغبة فى ضمه إلى مجموعتى»، وأنهى كلامه قائلاً: «قد لا نكون آلهة بالفعل لكن نحن نكره ذلك الجنس الذى أذلنا وأخرجنا من جنتنا وفضّله الله على جدّنا (عزازيل) وسوف يدفعون الثمن».

خرج عمر من هذا العالم (البُعد الثالث) وقد وجد معتز بحالة سيئة فقال له: «أنا أعلم أنك كنت فى مكان لا يتمنى أحد أن يكون به وأنك رأيت من الهول الكثير ولكن الحمد لله على عودتك».. كانت تلك



الكلمات كفيلة بأن ترد البهجة بوجه معتز الذى قال: «لكم اشتقت أن أعود إلى هذا العالم يا عمر وقد أعدتنى أنت إليه فلا تدرى كم من المهام والأحلام التى أريد أن أنفذها بعد ذلك.. أشكرك بشدة يا عمر».

تبسّم عمر وقال له: «لا تقلق فأمامك متسع من الوقت فافعل ما شئت يا صديقى».

فتبسم معتز وأكملا طريقهما.

رنّ هاتف عمر الجوال وقد كان رقم (شيماء) فردّ عمر بلهفة وهو يبتسم وقال: «شيماء.. أنا بخير؛ لا تقلقى».

فردت شيماء: «الحمد لله يا عمر.. أنا حاولت أن أتصل بك أكثر من مئة مرة وكل مرة كان يقال لى الهاتف الذى طلبته خارج نطاق الخدمة».

فقال عمر: «بالطبع خارج النطاق يا حبيبتى... أقصد شيماء»، وضحك بصوت عالٍ يدل على السعادة.

ضحكت شيماء وقالت: «هل وُفِّقت يا عمر؟ أرى أنك تضحك».

فقال لها: «الحمد لله، وُفِّقت وأخذت العهد وهو بحوزتى الآن وقد قيل لى إنه ما دام معى فأنا فى أمان منهم».

فقالت شيماء: «الحمد لله، والآن لنعُد لحياتنا الطبيعية والله لا يعيدها أيام»، وضحكت بصوت عالٍ يدل على المرح.

فرد عمر قائلاً: «الحمد لله يا حبيبتى... يا شيماء خلاص أنا سوف أعاود الاتصال بك عندما أرجع إلى المنزل».

نظر عمر إلى معتز فوجده غارقًا فى الضحك على عمر الذى كان متلعثمًا فى قول (حبيبتى) ولكنه كان محرجًا من معتز.

فقال له عمر: «فيه حاجة يا معتز؟».

فأكمل معتز ضحكاته واضطر عمر إلى الضحك هو الآخر وهو يضع يده فى يد تجويف ذراع معتز كما الأيام الخوالى.

وصل عمر إلى المنزل وهو فى قمة سعادته فقد أنقذ صديق عمره (معتز) وشعر لأول مرة بالحب مع (شيماء) ودخل إلى الشقة فوجدها مزيّنة ومليئة بالروائح الجميلة ووجد سالم واقفًا فوق سلم خشبى يعلق بنفسه بقيّة الزينة ووجد بقيّة الأسرة يضحكون على حاله، ووجد مروة التى اشتاق لرؤيتها وسط عائلته من جديد تضحك والكل يضحك حتى وقع سالم من فوق السلم وضحك هو الآخر ونظر إلى عمر فضحك عمر وتوجه ليحتضن أباه وأمه وبقيّة إخوته، وقال أبوه: «لكَم كنت أتمنى أن يعود شملنا ولكَم دعوت الله واستغفرته لذلك الذنب وقد استجاب الله والحمد لله».

وقالت الأم: «ولكَم تمنيت أن أرى هذا اليوم وكلنا به».

فقال عمر: «ما الأمر ولِمَ كل هذه الزينة؟».



فقالت مروة وقد احمرت وجنتاها: «أصل باسم جاى النهارده علشان يطلب إيدى».

نظر عمر إلى مروة وقد دمعت عيناه واحتضنها وقال: «ألف مبروك يا مروة.. باسم يستاهلك بجد، إنتى متعرفيش هو عمل إيه علشانك، وبجدّ ربنا يتمم لكم على خير مع إنى زعلان إنك بتحبى حد أكتر منى».

فقالت مروة: «إنتَ محدش يقدر يوصل لمقدار حبك فى قلبى أنت أغلى إنسان فى الدنيا وكفاية اللى إنتَ عملته علشانى يا عمر».

ساعات وقد رنّ جرس الشقة وجرى (فريد) نحو الباب وهو يقول: «العريس جه... العريس جه»، ففتح الباب ليجد باسم ومعه (بوكيه ورد) وقد قبّل رأس فريد ودخلت خلفه عائلة باسم الذى أخبرهم باسم أن مروة كانت مريضة وتعالج بالخارج وقد شفاها الله وهذا كان سبب قول عائلة عمر إنها ماتت لأن الطب قال إن حالتها ميئوس منها ولكن الحمد لله هى الآن شفيت تمامًا وبحالة جيدة، وقد رحبت عائلته بفكرة ارتباطه بها فهم يعلمون عائلة عمر جيدًا.. وجاء خلفهم (الدكتور عونى ومعه شيماء) ومن بعدهم (شوقى وعبدالعزيز وهانى والشيخ سراج والأستاذ عماد) وجاء بعدهم (الشيخ حمزة الجعفرى لأنه كان يصلى العشاء)، وتعالت الزغاريد عندما قرأ الجميع الفاتحة وقدم باسم الشبكة لـ«مروة» وساد جو من الفرح فى البيت الذى ظل فترة أسير أحزان ذنب قديم.

# بداية..

مرت سنة وكان قد لاحظ عمر عدم وجود معتز معظم الوقت كما كان يفعل مسبقًا فهو حتى لم يحضر خطوبة أو زفاف أخته مروة على باسم وقد فوّت الكثير من المناسبات أيضًا وعندما كان يسأله كان يجيب أنه كان منهمكًا بالعمل ولم يستطع الحضور بسبب طبيعة عمله فى الطب الشرعى فكان لا يستطيع عمر أن يرد بغير (وفقك الله يا معتز، وكان الله فى العون).. ومع مرور الوقت خرج معتز تدريجيًّا من حياة (عمر وشوقى وعبدالعزيز) ولم يعد يفرق معهم وجوده من عدمه فى حياتهم فهو يبدو عليه التغيير.

كان هذا يوم التخرج لعمر وقد حضرت العائلة كلها وأصدقاء عمر حتى مروة وباسم وقد كانت مروة حاملاً فى شهورها الأولى وكان عمر حاصلاً على المرتبة الخامسة على دفعته وبذلك كان سيكرم ويُعيَّن معيدًا بكليّته وفى تخصص الدكتور عونى، الشىء الذى أسعد شيماء بكل تأكيد فحبيبها سيكون معيدًا وبعدها «دكتور» على نهج والدها الذى

هو قدوتها ولكن لم يحضر معتز أيضًا رغم إخبار عمر له بميعاد الحفلة وأخبره أن وجوده سيكون مهمًّا.

تسلّم عمر شهادته وقال كلمته التى أبكت أمه وأباه فخرًا بعمر، ثم نزل ليأخذ مكانه وسط شيماء وأمه وقد مال برأسه للأمام ونظر إلى الدكتور عونى الذى كان يجلس بجانب شيماء وقال له: «حضرتك فاضى الخميس الجاى يا دكتور؟».

فقال له الدكتور عونى: «لِمَ يا عمر؟».

فقال له عمر وهو يبتسم: «كنت عاوز أجيب العيلة ونيجى نشرب شاى عند حضرتك فى البيت».

فقال الدكتور عونى، بعد أن تغيرت ملامحه علامةً على الغضب ثم قال: «لا، أنا فاضى الأربع»، ثم ضحك.

فضحك الجميع وأمسك عمر بيد شيماء وقبّلها وضمّها نحو صدره وهو يقول: «ربنا يقدّرنى وأسعدك يا شيماء».

فردّت شيماء: «أنا سعادتى إنك تكون جنبى يا عمر».

فقاطعهم سالم، الذى عاد له طبع التطفل؛ فالطبع يغلب التطبع بكل تأكيد، وكان يجلس خلفهم فاقترب منهم قائلاً: «أجيب اتنين لمون وشجرة علشان المود؟»، وضحك ضحكة أسكتتها عضّة جاءت من فريد الذى جرى بعدها وجرى وراءه سالم وأخذ عمر وشيماء يضحكان ويكملان حديثهما.



مرت شهور وكانت الساعة قد قاربت على العاشرة مساءً وكان عمر فى طريقه إلى المنزل بعد أن أنهى حفلة سينمائية لفيلم كان قد شاهده مع شيماء بعد أن أوصلها إلى بيتها واطمأن عليها ومر على أصدقائه وجلس معهم على (كوستا كافيه) ليتناقشوا فى أمورهم فهم قد تخرّجوا ولم تعد الجامعة مكانًا ليلتقوا به واتفقوا على أن تكون المقابلة كل يوم خميس فى هذا الكافيه وقد جاءت سيرة معتز التى أغلقت بعد فتحها بدقيقة فلا توجد أخبار جديدة عنه فهو لا يسأل عن أحد ولم يعد أحد يسأل عنه، الشىء الذى أحزن عمر.

دخل عمر من باب العقار الذى يسكن فيه فألقى السلام على فرد الأمن الجالس فى مكانه المعد له فلمح وجه عم إدريس حارس العقار الذى كان يسكن به مع والده بدلاً من وجه فرد الأمن فلمّا رجع بوجه مرة أخرى وجد وجه فرد الأمن الطبيعى فقال فى نفسه: «يبدو أن اليوم كان طويلاً وأنا مرهق»، ولم يهتم بالأمر وأكمل وصعد إلى شقته.

فرغ عمر من أخذ (الشاور) المعتاد كل مساء بعد يوم طويل واطمأن على عائلته بالهاتف وكلم شيماء عدة ساعات حالة كحال المخطوبين وقد كان قد اقترب ميعاد زواجهما فشعر عمر بالنعاس وقال لـ«شيماء»: «هل يمكن أن نكمل غدًا فأنا مرهق من العمل طوال الأسبوع كما أن الساعة قاربت على الثانية بعد منتصف الليل؟».

قالت شيماء: «اتفقنا، اذهب لكى تنام على وعد عندما تستيقظ أن تتصل بى».

فردّ عمر بالإيجاب وقال: «أوعدك إنى أول ما أصحى هاكلّمك».. جاء صوت تشويش فى المكالمة بينهما وسمع صوت معتز يناديه باسمه، فنظر إلى الهاتف ثم أكمل ليجد شيماء تقول: «الخط قطع ولا إيه يا عمر؟».

فقال عمر: «تقريبًا الشبكة وقعت.. إنتى كنتى بتندهى عليّا؟».

فقالت: «أيوه، أنا كنت باندە علشان مكنتش سامعة حاجة.. يلّا بقى نام.. تصبح على خير يا حبيبى».

فقال عمر: «وانتى من أهله».. ثم أغلق، وقلبه منقبض، وضبط منبّهه على الساعة الرابعة ليقوم ليصلى الفجر.

وحيدًا فى الظلام يسمع صوتَ من يناديه باسمه.. يرتعش جسده ويلتفت يمينًا ويسارًا، بل وحول نفسه.. يصطدم بشىء ما لا يراه ليجد نفسه يدور على مجموعة من السلالم القليلة ليصل إلى قاعها.. يفتح عينيه فيرى أجسادًا مغطاة بأكفان بيضاء، يخرج من بعضها رائحة طيبة ومن الأخرى رائحة كريهة لا تطاق.. ينتفض جسده من يد امتدت لتمسكه من قدمه.. فيصيح ليجد نفسه على فراشه وقد ابتل الفراش من عرقه.



انتفض جسد عمر ووثب من على الفراش وأضاء النور ونظر فى الساعة فوجدها الثالثة والنصف وبدأ يتذكر ماذا حدث (إنه الحلم نفسه الذى راوده منذ سنتين تقريبًا، وأخذ يتذكر الأحداث ويقلّب الأفكار برأسه حتى تذكر شيئًا أفزعه فارتعش جسده وانساب العرق من جبينه وكل أنحاء جسده).. لقد تذكر كلمة قالها هانى له عن (عزفئيل) عندما قال: «وأخيرًا عزفئيل المتحول وهو العضو المهم وذو المهام الشاقة فهو يستطيع أن يتشبّه بمن يريد ويعطى أتباعه القدرة على التشبّه هم أيضًا ويستمر بمتابعة أحداث المطاردة كأنه فرد مقرب من الضحية فلا يستطيع أحد كشفه أبدًا، وهذا هو مسعاه دائمًا الاستمتاع بخوف الضحية ورؤيته بحال ضعف وفى بعض الأحيان يضلله إذا اقترب من حقيقة الأمر ويمكن أن يستمر فى تضليله لأعوام».

إذا لم يكن هذا معتز فإنه أحد أتباع عزفئيل اللعين وهذا يفسر معاملة معتز لنا، معتز.... معتز.... إنه لا يزال هناك.

تمت بحمد الله



ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

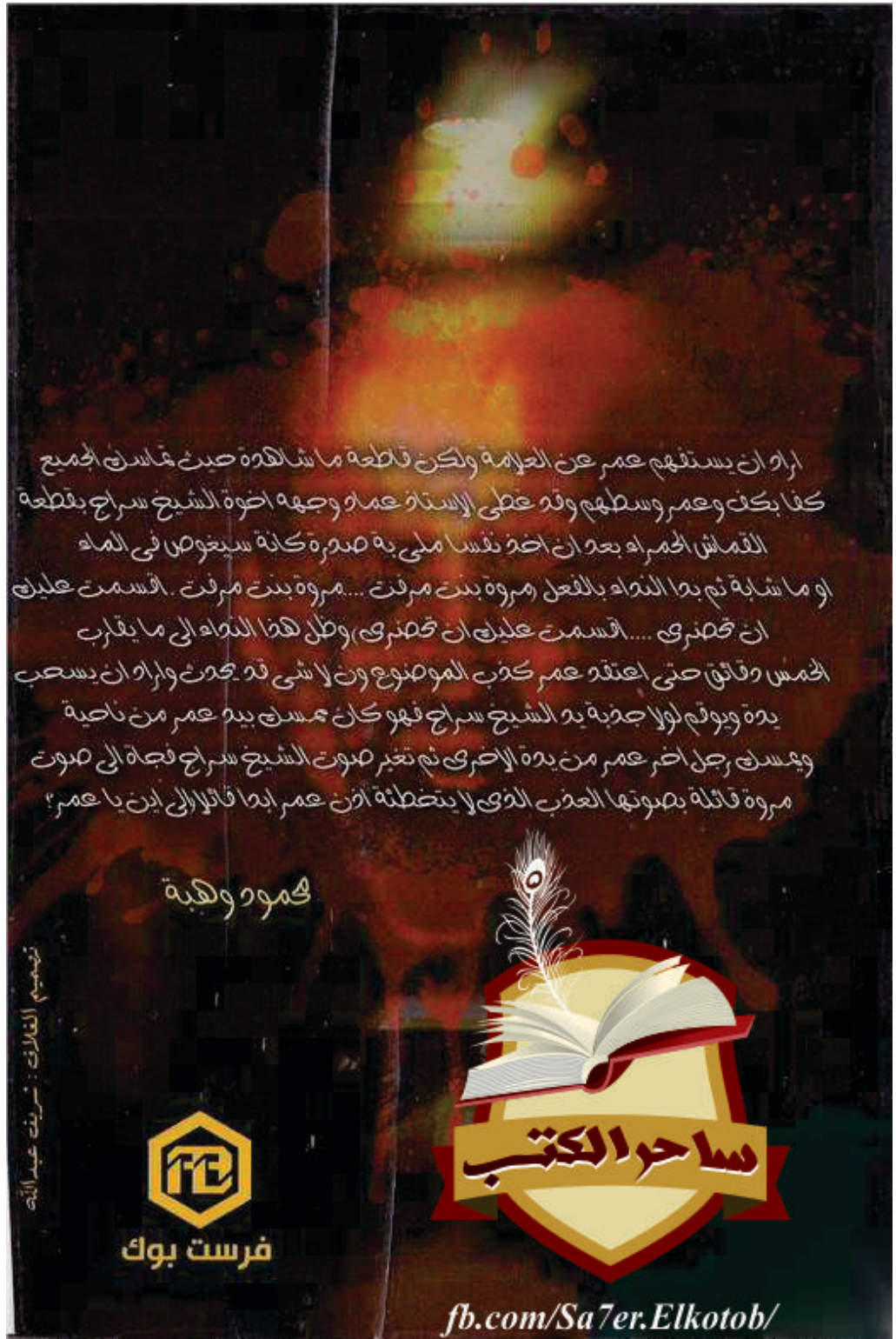
اراد ان يستفهم عمر عن العلامة ولكن قاطعه ما شاهده حيث غاص الجميع
كفا بكف وعمر وسطهم وقد علق الإستياء عمر وجهه اخوة الشيخ سراج بقطعة
القماش الحمراء بعد ان اخذ نفسا ملئ به صدره كانة سيغوص فى الماء
او ما شابة ثم بدا النداء بالفعل (مروة بنت مرفت ....مروة بنت مرفت . اقسمت عليك
ان تحضرى .... اقسمت عليك ان تحضرى) وظل هذا النداء الى ما يقارب
الخمس دقائق حتى اعتقد عمر كذب الموضوع ون لا شئ قد يحدث واراد ان يسحب
يدة ويرحل لولا جذبة يد الشيخ سراج فهو كان ممسك بيد عمر من ناحية
ويمسك رجل اخر عمر من يدة الاخرى ثم تغير صوت الشيخ سراج فجاة الى صوت
مروة قائلة بصوتها العذب الذى لا يتخطئة اذن عمر ابدا قائلا الى اين يا عمر؟
محمود وهبة
تصميم الغلاف : شريف عبدالله
فرست بوك
ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/